سلسلة المسرح العالمي

١٢

غريغوري غورين



إنسوا هيروسترات

تعريب توفيق المؤذن

انسوا
صبروستراتا

تراجي ـ كوميديا في فصلين وخمس لوحات

إنسوا هيروسترات

تعريب توفيق المؤذن

١٩٨١

دار الفارابي — ص. ب. : ٣١٨١ بيروت
الطبعة الاولى ١٩٨١

الشخصيات

شخص من المسرح	
تيسافرن	امير ايفيس ونائب ملك الفرس
كليمنتينا	زوجته
كليون	قاضي مدينة ايفيس
هيروسترات	
كريسيب	مرابي
ايرينا	كاهنة معبد ارتيميدا
السجان	
مواطن اول	
مواطن ثان	
مواطن ثالث	

مكان الحدث ـ مدينة ايفيس

زمن الحدث ـ عام ٣٥٦ قبل الميلاد

الجزء الاول

(في البداية ـ ضجة ، صراخ ، آهات ، هدير الاحجار المتساقطة ، وبعد ذلك يحل الصمت فجاة . سكينة منذرة . بعد ثوان من السكون كافية ليفهم الناس ما حدث وليستردوا روعهم ... يظهر على مقدمة الخشبة ـ رجل المسرح .)

رجل المسرح : في القرن الرابع قبل الميلاد وفي مدينة ايفيس الاغريقية احرق معبد ارتيميدا ، استغرق تشييده من البنائين مئة وعشرين سنة . وحسب ما تقوله الاسطورة فان الآلهة ذاتها ساعدت المهندسين البنائين . كان المعبد رائعا لدرجة انه ادخل في عداد عجائب الدنيا السبع . وكانت الجماهير من كل انحاء العالم تتدفق عليه لتقديم الاجلال للآلهة ولتعجب بعظمة الابداع الانساني . صمد المعبد مئة

سنة ، كان من الممكن ان يصمد الفا من السنين ، ولكنه صمد مئة سنة فقط ، في ليلة قاضية من ليالي عام ثلاثمئة وست وخمسين ، قام تاجر سوقي من سكان ايفيس يدعى هيروستراث ، باحراق معبد ارتيميدا . فاصدر حكام الدول الاغريقية القديمة امرا يحرم ويمنع ذكر اسم الحارق ، « انسوا هيروستراث » ! هذا ماطالب به القياصرة والكهان

« انسوا هيروستراث » ! هكذا امر الجبابرة والطغاة .

« انسوا ! » ، « انسوا » ! لكن هل تستطيع الاوامر السيطرة على الذاكرة ؟ واليوم ، عندما اصبحت الكرة الارضية تهتز من جراء الطلقات النارية والانفجارات ، وفي وقت اصبحت فيه الجرائم والقسوة شيئا طبيعيا لبعض البلدان ، فانني كثيرا ما اتذكر ما حدث وقتها ، في القرن الرابع قبل الميلاد ...

اللوحة الاولى

(يشعل رجل المسرح مصباحا كئيبا مصنوعا من البرونز . يكشف الضوء عن حجرة سجن) .

رجل المسرح : سجن مدينة ايفيس . بئر حجري في قبو معتم . ان قدماء الاغريق تفننوا في بناء القصور والمعابد الرائعة واهملوا السجون . لقد بنيت السجون في كل العصور بشكل بدائي .. (يبحث عن مكان للجلوس ، وعندما لايجد يبتعد الى طرف الخشبة) .

(نسمع من خلف الكواليس ضجة وهرج يتخللهما سباب . يفتح الباب ، سجان ضخم الجثة يدفع الى حجرة السجن هيروسترات ، هيروسترات في حالة رثة مهلهلة : ملابسه ممزقة ، كدمات على وجهه ويديه . بعد ادخال هيروسترات الى حجرة السجن يصفع السجان فجأة هيروسترات بشدة تجعله يقع على الارض)

هيروسترات : اياك ان تضربني !

سجان : اخرس ، يا حقير ! والا حطمت راسك ! لماذا انتزعك المحاربون من براثن الجماهير ؟ هناك في الساحة كان بامكانهم الاجهاز عليك ! كلا ، لابد من مراعاة القانون ، جرك الى السجن وتوسيخ الايدي بك ... تفو !

هيروسترات : (ناهضا) . ومع ذلك أنت لا تملك الحق في ضربي . انا لست عبدا . انا ــ انسان !

سجان : اخرس ! اي انسان انت ! انت كلب مسعور ! احراق المعبد ! ماذا تسميه ؟! كيف يمكن لانسان أن يقدم على مثل هذا العمل ؟ لكن ، لا بأس ... في صباح الغد يقيدونك الى العربة ثم يقفز راسك فوق الاحجار . لن احرم نفسي من الاستمتاع بهذا المشهد ، ثق بذلك .

هيروسترات : ابح ! ابح ايها السجان . لقد سمعت اليوم كلاما اقسى من هذا . (يتاوه) آه كتفي ! كادوا ان يكسروا لي ذراعي ... آخ ... كم تؤلمني . اعطني ماء !

سجان : الا تريد شيئا آخر ؟

هيروسترات : أعطني ماء . لقد جف حلقي ، وهذه الجراح يجب غسلها، والا بدات في التعفن .

سجان : انك مجنون ولا شك ! سيعدمونك غدا ، وتهتم بالا تتعفن جروحك ...

هيروسترات : (يصرخ) اعطني ماء ! من واجبك ان تقدم لي الماء !

سجان : (يقترب من جديد من هيروسترات ويصفعه .) هاك الماء، والخمر وتوابعها ! (يتحرك للخروج .)

هيروسترات : انتظر ، عندي لك عمل .

سجان : ليست لدي رغبة في اي عمل معك !

هيروسترات : لحظة واحدة ! انظر ما عندي . (يخرج قطعة عملة فضية .) دراخما اثينية ! هي لك اذا نفذت طلبي .

سجان : (يضحك) هي لي دون ذلك . (يتحرك نحو هيروسترات)

هيروسترات : (يبتعد) . بهذه الطريقة لن تحصل عليها !

سجان : (يتابع التقدم) . اتريد المصارعة يامؤخرتي ؟ وبعد ؟ (يمد يده) هاتها !

هيروسترات : هكذا لن تأخذها ! لن تأخذها ! (يدس قطعة النقد في فمه يبتلعها .) والآن عليك ان تنتظر حتى أموت .

سجان : (بذهول) ياللشيطان !... (تمر ثانية وهو ينظر الى هيروسترات ، مفكرا في امكانية اخراج القطعة النقدية بطريقة من الطرق ، ثم يبصق متأسفا ويلتفت للخروج .)

هيروسترات : قف !

سجان : ماذا ايضا ؟

هيروسترات : عندي قطعة اخرى (يخرج قطعة نقدية جديدة .) توقف ! اقسم بأن مقامها سيكون الى جانب الاولى في معدتي ! هل ستصغي الي ام لا ؟ ماذا ؟ لا تضطرني لابتلاع كل هذه الفضة على الريق .

سجان : (مسلما) . ماذا تريد ؟

هيروسترات : هكذا تعجبني ... هل تعرف بيت المرابي كريسيب ؟

سجان : اعرف .

هيروسترات : تذهب الى هناك وتقول لكريسيب انني اريده ان يحضر الى هنا دون ابطاء .

سجان : ماهذا التخريف ! مواطن محترم مثل كريسيب لن يركض الى السجن من اجل موعد مع حقير .

هيروسترات : بل يركض ! تقول ان عندي عملا له ! عملا مربحا ! اتسمع؟ قل له عملا مربحا جدا . تفوح منه ثروة كاملة ، مفهوم ؟ وعندما يأتي اعطيك دراخما ... واخرى ! (يخرج قطعة نقد) انها دراخمات فضية حقيقية وليست كنقدنا التافه. ماقولك ؟ بماذا تفكر ؟ ام انهم قد رفعوا رواتب السجانين؟

سجان : اخ ، سافل ! في حياتي لم ار سافلا مثله . حسنا ، ساذهب . لكن اقسم بالآلهة ، ان خدعتني ساشق بطنك واحصل على كل حقي . (يخرج .)

(هيروسترات يذرع السجن ذهابا وايابا وهو يفكر ويمسح كتفه المصاب . رجل المسرح يراقبه .)

هيروسترات : ما سبب وجودك هنا ايها الرجل ؟

رجل المسرح : اريد ان افهم ما حدث منذ اكثر من الفي سنة في مدينة يفيس .

هيروسترات : فكرة غبية . لماذا توجع راسك بأمور حدثت في الماضي البعيد ؟ الا تكفيكم مشاكلكم ؟

رجل المسرح : هناك مشاكل ابدية تهم الناس دائما . ولفهم هذه المشاكل،

ليس من الخطأ تذكر ما حدث البارحة، ومنذ فترة غير بعيدة، وما حدث في الماضي السحيق .

هيروسترات : ومع ذلك فليس من اللائق ان تتدخل في حداث بعيدة ماضية .

رجل المسرح : مع الاسف انا لا استطيع التدخل . سأتابع فقط تطور منطق هذه الاحداث .

هيروسترات : هذا يعني اننا موضوع للدراسة ؟

رجل مسرح : طبعا . كما نحن بالنسبة للاحفاد .

هيروسترات : ماذا يهمك الآن ؟

رجل المسرح : اريد أن افهم : هل انت خائف ؟

هيروسترات : (بتحد) ابدا !!

رجل المسرح : هذا الجواب للمؤرخين . ولكن في حقيقة الامر ؟

هيروسترات : خائف . لكنه ليس ذلك الخوف الذي كان . خوفي الآن هو الخوف الرابع .

رجل المسرح : ولماذا الرابع ؟

هيروسترات : لقد مررت بثلاث مراحل من الخوف . اول مرحلة عندما فكرت بما قد فعلته الآن . وقد كان هذا خوفا امام فكرة وقحة . انه لم يكن خوفا مرعبا وقد تغلبت عليه باحلام المجد المقبل . المرحلة الثانية من الخوف تملكتني هناك في المعبد ، عندما اريقت القطران على الجدران والقيت المكرات القماشية هنا وهناك . هذا الخوف كان أقوى من الاول بسببه اصابتني الرجفة في اليدين وجفت حنجرتي والتصق لساني بسقف حلقي ، ولكن حتى هذا لم يكن اكثر مراحل الخوف رعبا ورهبة لقد تغلبت عليه بالنبيذ . عشر جرعات لا تسكر ، ولكنها تطرد الخوف ... اكثر مراحل الخوف شدة ورهبة كانت الثالثة . احترق المعبد وتساقطت العوارض والجسور ووقع احد الاعمدة ، سقط كشجرة بلوط تشهر جذعها ، والتاجه المرمري تفتت الى قطع صغيرة ، وتراكض الناس من كل الجهات ... لم يجتمع مثل هذا الحشد في اي عيد من الاعياد ا نساء ، اطفال ، عبيد ، اجانب ، فرس ... فرسان ، عربات ، اغنياء وفقراء المدينة ـ كلهم تراكضوا الى شعلتي ، صرخوا والتحبوا

وقطعوا شعر رؤوسهم ، اما أنا فتسللت الى مكان مرتفع وصرخت : أيها الناس ! انا الذي احرق هـذا المعبد . واسمي ، هيروسترات !! لقد سمعوا صرختي هذه ، وحالا ساد الصمت . ولم يكن يسمع الا فحيح النيران وهي تأتي على العوارض الخشبية المتبقية . تحرك حشـد الناس نحوي . تحركوا بصمت . لازلت حتى هذه اللحظة ارى وجوههم ، عيونهم التي انعكست فيها السنة النيران . وقتها تملكني الخوف الاعظم . لقد كان هذا خوفـا من الناس،ولم استطع اخماده باي شيء . اما الآن فالخوف الرابع خوف من الموت ... لكنه اخف من كل ما سبق لانني لا اؤمن بالموت .

رجل المسرح : لا تؤمن ؟ اتأمل في الهروب من القصاص ؟

هيروسترات : كما ترى ، لازلت حيـا .

رجل المسرح : لكن هذا لفترة ...

هيروسترات : ولماذا اعطيت هـذا الرأس ؟ يجب التفكير في اطالة هـذه الفترة الى ما لانهاية .

(تسمع من خلف الحائط ، ضجة ، وصراخ واصوات قتـال .)

رجل المسرح : اخشى انه لم يعد عندك وقت للتفكير يا هيروسترات ، هناك عند المدخل جمهور من الناس اقتحموا السجن وهم في طريقهم الى هنـا ...

هيروسترات : (برعب) ليس لديهـم الحق !... هـذا مخالف للقانون (يصرخ) هيا ، أيها الحراس ، أيها الجنود ! النجدة ! (يركض في الحجرة من مكان الى آخر) افعل شيئا ما ! اوقفهم يا رجل !

رجل المسرح : لا املك الحق في التدخل .

هيروسترات : لكن هذا لا يصح ! يجب مراعاة القوانين !

رجل المسرح : غريب سماع هذه الكلمات منك انت ...

(يفتح البا بشدة على مصراعيه ويندفع ثلاثة مواطنين الى الزنزانة)

هيروسترات : من انتم ؟ ماذا تريدون ؟ انقلعوا من هنا !

مواطن اول : اخرج !

هيروسترات : ستندمون على هذا ايها السفلة ! اياكم ان تلمسوني ايها البهائم !

مواطن ثالث : ويجرؤ على العواء ايضا! هذا اللئيم ! اربطه !

مواطن ثان : (يقترب من هيروسترات) اخرج يا هيروسترات . كن قادرا على مواجهة الموت بجدارة .

هيروسترات : من اعطاكم الحق ايها البلهاء ؟! (يبكي تقريبا .) لا تلمسوني ... ارجوكم ...

مواطن ثان : (يضع يده على كتف هيروسترات) هيا .

(يدخل كليون مسرعا ، وهو رجل طويل القامة اشيب الشعر في حوالي الخمسين من العمر يلبس رداء ثمينا ابيض ، حاشيته حمراء) .

كليون : (آمرا المواطنين) اتركوه !

(يترك المواطنون هيروسترات مطيعين بعد رؤيتهم لكليون) . من انتم ؟

مواطن اول : نحن مواطنو ايفيس .

كليون : اسماؤكم ؟

مواطن ثان : وما حاجتك الى اسمائنا ياكليون ؟ اننا لسنا من اهل الشهرة ... انا ـ حجار ، وهو خزاف ، اما هذا (يشير الى الثالث) فحلاق .

كليون : ومع ذلك لماذا لا تريدون ذكر اسمائكم ؟

مواطن ثان : نحن لا نتكلم باسمنا ايها القاضي . لقد ارسلنا الشعب .

كليون : وماذا يريد الشعب ؟

مواطن اول : الشعب يريد محاكمة هيروسترات .

كليون : ستنعقد المحاكمة غدا او بعد غد ، في اليوم الذي اسميه انا .

مواطن اول : الشعب في هياج . انه لا يرى اي داع للتاجيل ...

مواطن ثالث : ايدينا تتوق لخنق هذا اللئيم !

كليون : (يقاطعه بغضب) الشعب هو الذي اختارني قاضيا له ! ام ان اسم كليون لم يعد يعني شيئا لمواطني ايفيس ؟ اذن اما ان تنتخبوا غيري او تطردوني من المدينة . لكن طالما انا قاضي القضاة فيجب مراعاة القانون والنظام ! بلغوا هذا الكلام للجمهور الذي ارسلكم .

مواطن اول : نبلغه ، ولكن كيف سيتصرف ، هذا ما لا ندريه .
كليون : لن اسمح بمحكمة عرفية !! كل شيء يجب ان يكون طبقا للقانون . والقانون يقول : كل من يقتل مجرما قبل محاكمته يستحق الموت ! هذا القرار اتخذه الشعب ولم يلغه احد . هيروسترات سيلقى جزاءه اقسم لكم ! الا تثقون بكلمتي ؟
مواطن ثان : اننا نثق بك ايها القاضي ... انك لم تخدعنا ابدا .
مواطن اول : حافظ على عهدك هذه المرة ايضا ...
مواطن ثالث : (لهيروسترات) حسابنا معك سنصفيه فيما بعد !
(المواطنون يخرجون . لفترة وجيزة ينظر كل من كليون وهيروسترات الى بعضهما بصمت : كليون بهدوء وبشيء من حب الاستطلاع ، اما هيروسترات فنفض عن نفسه الخوف واخذ ينظر بتحد ووقاحة) .
هيروسترات : مرحبا ياكليون (كليون لا يجيب) مرحبا ياكليون ! هل تحسب أن مواطنا من ايفيس غير جدير بردالتحية؟(كليون لا يجيب .) اذن نصمت . على الرغم من ان هذا سخافة . اذ انك انت الذي جئت الي وليس العكس .
كليون : سوف نتحدث . في البداية احببت فقط أن املي نظري منك .
هيروسترات : الم تتوقع ان ترى انسانا ؟ فكرت بأن لي انيابا وقرونا ؟
كليون : هكذا تقريبا تصورتك . ولكن تهيأ لي ان وجهك يجب ان يكون مغطى بالبثور .
هيروسترات : ولماذا ؟
كليون : هكذا تصورتك ...
هيروسترات : كلا ياكليون . وجهي نظيف واسناني بيضاء وبدني سليم .
كليون : قد يكون هذا اسوا بالنسبة لك . فهذا الجسم سيلقى غيدا على الاغلب في النهاية . هيذا ما كنت تريده باهيروسترور اليس كذلك ؟
هيروسترات : (بحقد) يسمونني هيروسترات ! ومن العبث ان تتظاهر بانك لا تذكر اسمي ...
كليون : اسمك سوف ينسى .

هيروسترات : كلا ! اسمي سيبقى الى الابد . بالمناسبة ، اسمك يا كليون سيذكرونه فقط لانك حاكمتني .

كليون : آمل ان يشفق علي الاحفاد على هذه المهمة الكريهة ... لكن يبدو انك تريد ياهيروسترات ان تتحدث من الخلود . امامك ليلة واحدة فقط . فمن الافضل ان تحدثني عن نفسك . من الضروري للمحكمة ان تعرف من تكون ومن اين .

هيروسترات : بكل طيبة خاطر . انا ـ هيروسترات : ابن ستراتون ، من مواليد ايفيس . مواطن حر . عمري اثنان وثلاثون عاما ، مهنتي بائع . كنت أبيع في السوق السمك والخضار والصوف . وكان عندي عبدان وثوران . هربت الاسماك ونفق الثوران ... وبعد الافلاس بصقت على هذه المهنة واصبحت حارثا محترفا للمعابد .

كليون : هل كان عندك شركاء ؟

هيروسترات : فعلت كل شيء وحدي !

كليون : لا تحاول الكذب باهيروسترات ، والا فانك ستضطر لقول الحقيقة تحت التعذيب .

هيروسترات : اقسم بانني كنت وحدي . احكم بنفسك ، ماذا يدعوني لاقتسام المجد مع الاخرين ؟

كليون : كيف تسللت الى المعبد ؟

هيروسترات : بشكل طبيعي عبر المدخل . جئت الى هناك مساء ، واختبأت في احدى القاعات . وفي الليل بعد ان غادر الكهان المعبد شرعت في العمل .

كليون : كيف تمكنت من ادخال ابريق القطران الى المعبد دون ان تثير الانتباه ؟

هيروسترات : لم اخفه بل حملته الى هناك على مرأى من الجميع . الكهان يهتمون بالهبات الثمينة التي يجلبها الاغنياء الى مذبح الآلهة فقط . اما ابريقي العتيق المتشقق فلم يثر فيهم اي اهتمام .

كليون : هل كنت مخمورا ؟

هيروسترات : كلا ! عدة جرعات فقط للجرأة .

كليون : قال جارك البائع انك قد فقدت وعيك مرات مرة في السوق .

هيروسترات : بل اكثر من مرة ياكليون . لكن هـذا لا يعني انني اصاب بنوبات الهيستريا . . . (تضحك) اوه ، هذه قصة مسلية جدا ! اسمع . عندما كانت اعمالي التجارية تسير بشكل سيء جدا وبعدان سلبني المرابون آخر ما املك ، لم اعد استطيع من القيام باي عمل على شرط ان يدفع لي بشكل جيد . وانت تعلم ان قوانين السوق تمنع رشق الماء على الاسماك حتى لا تتوالب وتبدو وكأنها طازجة وهي ليست كذلك . والمراقبون يفرضون غرامات كبيرة على التجار الذين يخرقون هذا القانون . وقتها اخترعت الاعمايات . اتجول بين صفوف الاسماك وفجأة . اخ ! اسقط على السلال . والتجار يهرعون لصب الماء علي وبشكل غير مقصود (يشدد على كل حرف من الكلمة الاخيرة) يرشون الاسماك . . . من يستطيع الاحتجاج : السمك يتلقى الرطوبة . وانا ـ النقود .

كليون : حيلة بارعة !

هيروسترات : ومع ذلك فقد فهم المراقبون في النهاية اننا نضحك على ذقونهم ولاقيت نصيبي من الضرب .

كليون : من الواضح انهم غالبا ما كانوا يضربونك !

هيروسترات : نعم . فالناس لا يصفحون عمن هو اذكى منهم .

كليون : الناس لا يصفحون عمن يحسبهم بلهاء . هل انت متزوج ؟

هيروسترات : كنت . ولكني طلقت . وزوجتي هي تيوفيليا ابنة المرابي كريسيب . لقد اعطاني معها دوطة مقدارها عشرة آلاف دراخما . ووقعت في [illegible] النقود . حسبت انني سأضطر لان احمل مع النقود التي [illegible] امراة قبيحة وغبية . وفوق ذلك فقد ولدت لي [illegible] بعد الزفاف باربعة اشهر . وقتها فهمت انني قد خدعت واشتكيت الى المحكمة . ولكن كريسيب المحتال كسب الدعوى بعد ان [illegible] الجميع بانني قد غررت بطفلته « العذراء » قبل الزفاف بفترة طويلة . فطلقونا . وبحسب القوانين الموجودة فقد اضطررت لاعادة الدوطة لكريسيب مضافا اليها غرامة قدرها ثمانية عشر بالمئة . لقد رابي هذا المحتال حتى على ابنته بالذات .

كليون : فهمت رأسا انك انسان سيء الحظ .

هيروسترات : انت محق في هـذا . لم يحالفني الحظ لا في المراهنات

ولا في لعب الزهر ولا في مباريات الدبكة .

كليون : ولهذا قررت ان تنتقم لكل هذا من الناس !

هيروسترات : لم انتقم من اي انسان يا كليـون . فقـط سئمت مـن الجلوس في زوايا النسـيان ... وفهمت انني استحق مصيرا افضل . واليوم اسمي يعرفه كل انسان .

كليون : ايها التعيس ! اليوم تردد المدينة كلهـا اسمك مرفقـا باللعنـات .

هيروسترات : فلتردد !.. اليوم يلعنونني ، وغدا تتحول اللعنات الى نوع من الاهتمام وبعد سنة سيحبونني ، اما بعد خمس سنوات فسـاصبح معبود الجماهير .وليس من قبيل الدعاية ان يقال ، انسـان تحدى الآلهة . من تجرا على امر كهذا قبلي ؟ بروميثيوس ؟

كليون : (غاضبا) لا تتجرا على المقارنة ايها السافل ! بروميثيوس انتزع النار من الآلهة ليقدمها هدية للانسان ، اما أنت فاخذت النار لتسرق الناس ! معبد ارتيميدا كان فخر مدينة ايفيس .
منذ الطفولة احببناه ورعيناه لاننا كنا نعرف : ان كل عمود مرمري وكل تمثال من تماثيل الجدران يحتوي على مئة وعشـرين سنة من الجهـد البشـري . اتسمعني ياهيروسترات ؟ مئة وعشرون سنة ! اجيـال تعاقبت وتبدلت والعمال يبنون ويعلمون فنهم لاولادهم لكي يعلم هؤلاء بدورهم احفادهم ... فمن اجل ماذا فعلوا هذا ؟ هـل فعلوا هـذا لياتي سـافل دنيء في احـد الايـام ويحول كل هذا الجهد الى رماد ؟! كلا ، ياهيروسترات ، انك مخطىء في فهم الناس . انهم سينسـون اسمك كما ينسون كوابيس الاحلام .

هيروسترات : سنرى .

كليون : لن ترى ، مسـاء الغد لن تكون في عداد الاحياء .

هيروسترات : (بتحد) سنرى ...

كليون : لست افهم بماذا تامل ؟

هيروسترات : بالناس ياكليون !

كليون : باي ناس ؟!

هيروسترات : لنقل بامثالك . فمنذ برهة وجيزة انقذتني من الموت .
(كليون ينظر نظرة شك الى هيروسترات ثم يرفع كتفيه ذاهلا ويخرج .)

رجل المسرح : لم تفقد الامل فعلا ياهيروسترات ؟

هيروسترات : طبعا لا . بهذا الخصوص تقول الحكمة الشعبية : باضاعتك النقود تكسب الخبرة ، وباضاعتك للزوجة تكسب الحرية ، وباضاعتك للصحة تكسب المتعة ... لكن لا تضع الامل
ـ باضاعتك الامل تفقد كل شيء !

رجل المسرح : سيعدمونك ! منطق الاحداث ...

هيروسترات : (مقاطعا) دع المنطق جانبا يا رجل . المنطق ناصح سيء . لماذا لم يقتلوني هناك في المعبد ، او الآن هنا في السجن ؟

رجل المسرح : انسانية منهم !

هيروسترات : اذا كان هذا صحيحا فلماذا يريدون اعدامي غدا ؟

رجل المسرح : لقد جلبت المصيبة للناس واهنت كرامتهم والعدالة تقضي بان تعاقب .

هيروسترات : هراء ! هل يوجد عدالة فيما قام بـه الاغريق من هـدم لطروادة وقتل جميع سكانها بسبب زوجة مسروقة ؟ باي منطق ستفسر هذه القسوة ؟ والآن انظر : فبعـد مرور الزمن قام هوميروس يتغنى بهم في الالياذة . كلا ، لااحتاج للمنطق بل احتاج للقوة . دعني أحس بالقوة وسابدا بعدها بتسيير الاحداث والناس ، ومن ثم يأتي الفلاسفة ويجدون مبررا لكل ما حدث .

رجل المسرح : محتمل ، لكن لابد من ان يأتي فلاسفة آخرون ويكشفون عن الحقيقة .

هيروسترات : (بعصبية) ليس عندي وقت اضيعه في الجدل معـك ! وقتي ضيق جدا ، اين هذا المحتال كريسيب ؟ احضره الى هنـا .

رجل المسرح : انا لم آت الى هنا لاخدمك !
(يبتعد جانبا ويتابع مراقبة ما يجري .)
(يدخل كريسيب وهو رجـل سمين مسن يرتدي رداء ارجوانيا لمينا .)

هيروسترات : (بسرور) جئت اخيرا ! احييك يا كريسيب !

كريسيب : على الرغم من ضيق وقتي لم استطع حرمان نفسي من متعة البصق على وجهك .

هيروسترات : ابصق ! انا مستعد الآن ان اتحمل حتى هذا .

كريسيب : انني جاد فيما اقول ! فانت تعرف كثرة اشغالي ! لقد وصلت البضاعة اليوم من كريت، وعلي ان اذهب لفحصها، ثم المرور على السوق ومواجهة الصيرفي ، ثم الذهاب الى المحكمة ، فاليوم ستجري محاكمة اثنين من مديني ، وبعدها لدي موعد مع تاجر فارسي ... لكن زوجتي تشبثت بي وصرخت : كريسيب اترك كل شيء واذهب وابصق على وجه هيروسترات ! فكيف بامكاني ان ارفض طلب زوجتي الحبيبة !

(يبصق على وجه هيروسترات) هذه البصقة من زوجتي !

هيروسترات : (يمسح وجهه) حسنا ! ابصق ايضا بالنيابة عن ابنتك ولندخل في الموضوع !

كريسيب : ابنتي طلبت اقتلاع عينيك ولسانك .

هيروسترات : هذا طلب مرفوض . اذ علي ان اراك واتحدث معك .

كريسيب : وعن اي شيء ستتحدث يا اسفل المخلوقات !

هيروسترات : عن النقود يا كريسيب . اليس موضوعا جيدا للحديث ! انني مدين لك بمئة دراخما .

كريسيب : طبعا مدين لي يا سخط . لكن كيف لي ان استردها بعدما حصل ! انت انسان بلا شرف ! ويبدو انك قد احرقت المعبد لكي لا ترد لي نقودي .

هيروسترات : بل اريد ان ارد لك الدين .

كريسيب : (بدهشة) نعم ! وما في ذلك . هذا يعتبر نبالة ، يبدو انه قد تبقى لديك شيء من ضمير . (يمد يده) هات !

هيروسترات : في جيبي دراخمتين فقط وقد وعدت بهما السجان .

كريسيب : لم يبق لي اذن سوى تنفيذ طلب ابنتي . حديثنا انتهى .

هيروسترات : لا تستعجل ! سارد لك الدين مع فوائد لم تحلم بها . اريد ان ابيعك هذا ... (يخرج ملفا من اوراق البردي) .

كريسيب : وماذا تحتوي هذه الاوراق ؟

هيروسترات : مذكرات هيروسترات ! خواطر الانسان الذي احرق اعظم معبد في العالم . هذا الملف يحوي على كل شيء : الحياة

اليومية ، الاشعار والفلسفة .

كريسيب : وما حاجتي لهذه الاوراق الحقيرة ؟

هيروسترات : يا اهبل ، انني اعرض عليك الذهب الخالص ! تعطي هذا للنساخ وبعد ذلك تبيع كل ملف بثلاثمئة دراخما .

كريسيب : احتفظ بهذا الذهب لنفسك . الادب في هذه الايام لم يعد يساوي شيئا . اننا نعيش في عصر مضطرب . الناس اليوم يأكلون كثيرا ويقرأون قليلا . وبالعي البردى بالكاد يكسبون ما يسد الرمق . فاسخيلوس لا يشتريه احد وارستوفان يباع بابخس الاثمان ؟! ولكن مالنا وارستوفان . فالمستودعات مليئة بمؤلفات هوميروس . هوميروس العظيم ! فمن الذي سيشتري ما يسوده مصاب بعقدة الادب مثلك ؟

هيروسترات : انك غبي ياكريسيب ! اعذرني ولكنك غبي كبير ! ولست افهم كيف انك لم تفلس حتى الآن طالما انت تفكر بهذا الشكل ! كيف تستطيع ان تقارن الخمر بالحليب ؟ انني لا اقدم لك اساطير مملة بل مذكرات حارق معبد الربة ارتيميدا ! ملف كهذا سيتخاطفه الناس منك تخاطفا . فكر يا كريسيب ! افلا تظن ان افكار وحش مثلي هي افكار ممتعة ؟ العامة ستتلذذ بكل سطر . حتى انني اتخيل الانسان الساذج وهو يقرأ هذه المخطوطة لزوجته التي تصرخ من الرعب والاعجاب .

كريسيب : (مفكرا) حكام المدينة سيمنعون بيع مخطوطتك .

هيروسترات : هذا افضل ! يعني ان الثمن سيرتفع !

كريسيب : انك لست اهبل كما يبدو ... حسنا هات !

هيروسترات : هات ـ ماذا ؟ هات ـ ماذا ؟

كريسيب : ألم تقرر رد ما عليك من دين لي ؟ مقابل الدين آخذ هذه المخطوطة .

هيروسترات : (باستياء) ماذا ؟ هل تريد ان تأخذ ابداعي الخالد مقابل مئة دراخما ؟ اين ضميرك ؟ اني اقدم لك الاصل ! وهو يحمل توقيعي . ألف دراخما دون نقصان ؟!

كريسيب : ماذا ؟ الف ؟! يا للآلهة! لابد ان هذا المخلوق قد اصيب بمس في عقله ! الف دراخما !

هيروسترات : اهدا ، اهدا ، ليست الفا . لقد كنت مدينا لك بمئة اذن تدفع لي تسعمئة فقط . اتفقنا ؟

كريسيب : لا يمكن !! مبلغ كهذا مقابل صفقة مشكوك في امرها ؟ انني لازلت احترم نفسي .

هيروسترات : وما هو سعرك ؟

كريسيب : سعري ؟ ... سعر ... اسمع ، لكن ما حاجتك للنقود ؟ انهم سيعدمونك غدا .

هيروسترات : هذا ليس شغلك . انني ابيع – وانت تشتري ، فادفع !

كريسيب : لكن الميت لا يحتاج للنقود ، هناك لا يتعاملون بالفضة .

هيروسترات : هذا لا يخصك سم السعر .

كريسيب : حسنا ، لانني انسان طيب . ولحب الاستطلاع ... سآخذها للقراءة في وقت الفراغ ... مئة وخمسين دراخما !

هيروسترات : مع السلامة ياكريسيب (يعيد اللفافة) اذهب، اذهب ... اشتر التمر وبع التين . وعش على دراخما واحدة بالفائدة ولاتنس ان تقطع شعرك عندما ستفهم انك اضعت الملايين . اما انا فسأستدعي حالا المرابي ميناندرا . الذي سيدفع لي دون تردد الفا وخمسمائة ...

كريسيب : هذا ليس عملا شريفا ! انك على الرغم من كل شيء قريبي السابق .

هيروسترات : عندما كنت تنتزع مني النقود لم تكن تفكر كثيرا بمشاعر الاقرباء . اذهب يا كريسيب !

كريسيب : مئتين !

هيروسترات : انك تمزح .

كريسيب : مئتين وخمسين !

هيروسترات : انني اقدم لك تحفة ادبية رائعة (يخرج اللفافة .) اسمع (يقرأ .)

« وحل الليل على مدينة ايفيس النائمة

ووقفت وحدي احمل القطران والخرق في معبد الآلهة ! »

شيء يسبب القشعريرة .

كريسيب : للاثمئة .

هيروسترات : « اوه ياهيروسترات ! – نادت نفسي ، – كن حازما . كن شجاعا ونفذ ما دبرته من امر ! »

كريسيب : لقد كسرت الوزن الشعري السداسي . ـ اربعمئة !

هيروسترات : « وتوهج المشعل في يدي كشمس في كبد السماء ، واضاء الطلعة الالهية للربة ارتيميدا »
(لكريسيب) سبعمئة !

كريسيب : اربعمئة وخمسين ، لا استطيع ان ادفع اكثر من هذا .

هيروسترات : « اسمعي أيتها الربة ! صرخت انا في وجه التمثال ، ـ اصغي الي ، ارتعدي و . . . » .
(يتوقف عن القراءة) . حسنا ، هات خمسمئة ! موافق؟

كريسيب : (متنهدا) موافق . . . (مماحكا) « تمثال ! » ايها الشويعر الجاهل !

هيروسترات : لا بأس ! هات النقود !

كريسيب : لا أحمل معي نقودا . هات اللفافة وساذهب الى البيت . . .

هيروسترات : لا تتخابث . العاملون في مهنتك لا يخرجون الى السوق دون محفظة عامرة .

كريسيب : (يرفع يديه) اقسم انني لا احمل معي !

هيروسترات : لا تهز ذراعيك فانك ترن !

كريسيب : (مسلما امره) حسنا ! لتختنق بنقودي ايها اللص !
(يعد القطع النقدية لهيروسترات ويأخذ اللفافة .) اوه ، مؤلفك سيسبب لي الافلاس . . .

هيروسترات : لا تكذب على نفسك يا كريسيب . . . انك لا تعطي دراخما واحدة ابدا اذا لم تكن واثقا انها ستجلب لك مئة .

كريسيب : (مخبئا اللفافة) شكرا لهذا الاطراء . دماغك مفصل بشكل لا بأس به يا هيروسترات . من المؤسف انك لم تهدني سابقا اية افكار .

هيروسترات : سابقا لم تكن تقبل بتقديم اية خدمة لي يا كريسيب . لقد كنت سابقا مجرد صهر للتير ، اما الآن فخلف ظهري معبد محروق .

كريسيب : انك لست بغبي مطلقا . . . مطلقا . . . (ينصرف)

هيروسترات : (يصرخ في اثره) عجل بالنسخ يا كريسيب ! كل دقيقة الآن لها حسابها . . . (يرن النقود) والآن ! قمنا بالخطوة الاولى .(يصرخ) هيه يا سجان !
(يظهر السجان) خذ دراخميتك ! وهاك ثلاثة ايضا لخدمتك

الملاحمة .

السجان : (يلتقط القطع النقدية .) مع ذلك انت كريم ايها السائل .

هيروسترات : ان كلفت من اهانتي لساعطيك دراخمتين آخريين .

السجان : اللطشا

هيروسترات : ولكنك تستطيع ان تحصل على خمسين دراخما اذا نفذت ما ساطلب منك .

السجان : خمسين ؟

هيروسترات : نعم ، خمسين !

السجان : قل ، ماذا تريد ان افعل . . .

هيروسترات : اترى هذه المحفظة ؟ انها مليئة بالفضة . تعد لنفسك منها خمسين قطعة وما تبقى تحمله الى حانة ديونيسوس .

السجان : هناك يجتمع كل سكيري ايفيس .

هيروسترات : تعطيهم هذه النقود ليشربوا بها .

السجان : تعطي مثل هـذا المبلغ لاحـط واحقر السكارى ؟ لماذا يا هيروسترات ؟

هيروسترات : هذا ليس شغلك . تلقي اليهم بكل الفضة وتقول لهم بأن هيروسترات الذي احرق المعبد يطلب منهم ان يشربوا نخب صحته . واياك ان تفكر بخداعي باختلاسك جزءا من النقود ايها السجان ! اقسم لك ان هؤلاء الاشقياء سوف يعرفون بمبلغ هديتي لهم وعندها يفكون رقبتك ! فهمت ؟

السجان : (يأخذ المحفظة) ماذا تدبر ياهيروسترات ؟

هيروسترات : ماذا ادبر ايها السجان ؟ اريد ان اثبت لكليون انني اعرف الناس بشكل لا بأس به . . .

* * *

اللوحـــة الثانيـــة

(قاعة في قصر الامير تيسافيرن . تيسافيرن في حلة ارجوانية ملكية يتربع على شرفة خشبية مرتفعة . امامه طاولة صغيرة فوقها خمر وفواكه . تيسافيرن يلتهم العنب بنهم .)

رجل المسرح : هل انت مضطرب ايها الامير تيسافيرن ؟

تيسافيرن : ولماذا قررت انني مضطرب ؟

رجل المسرح : قرات هذا عند المؤرخين ، وهم في وصفهم لشخصيتك ، لاحظوا اكثر من مرة انك عندما تكون مضطربا تظهر عندك شهية كبيرة .

تيسافيرن : انا لم الاحظ . (يدس عنقود العنب في فمه وفيما يمص الحثالة ينتبه فيبصقه .) تفو ! لا يتركون الانسان ياكل بهدوء . هؤلاء المؤرخون والشعراء يتلصصون في القصر باحثين عن كل ما يمكن وصفه او تسجيله . اليوم حككت ظهري في الصباح وما كدت اقترب من احد الاعمدة وانحني لاحك كتفي حتى رايت احد المدونين وقد استل بردية واستعد للكتابة . فما رايك ؟ عذاب وليست حياة !

رجل المسرح : اشاركك مشاعرك .

تيسافيرن : لولا نزوة كليستينيا لطردتهم من زمن بعيد . فالمهمة

العظيمة الملقاة على عاتقنا ستفقدها عقلها . انها توقظني كل صباح وتقول :

« انهض ياتيسافيرن فالتاريخ لا يريد ان ينتظر ! »التاريخ لا يريد ان ينتظر وانا بسببه لا اشبع النوم .

رجل المسرح : انت ـ امير ايفيس .

تيسافيرن : وماذا يعني الامير بالمقارنة مع المراة الاغريقية . خاصة اذا كان المرء عجوزا وهي شابة ، فارسيا وهي اغريقية . ليس في العالم نساء اكثر تسلطا من الاغريقيات . ولست افهم كيف ينجح الرجال الاغريق بالزواج منهن ؟ وعلى الرغم من حكمة سقراط فان زوجته هزات به لاهية في كل انحاء المدينة .

(ياكل العنب بنهم) .

رجل المسرح : انك مضطرب جدا . . .

تيسافيرن : طبعا ستضطرب عندما يحضرون لك كل يوم مفاجاة ، ولا تنس انني لست ملكا بل مجرد امير . وعلي ان اخضع للملك الفارسي ، يجب العيش بسلام مع اسبارطه ، والمحافظة على العلاقة مع اثينا ، مراقبة طيبة والحذر من مقدونيا ومن كل ما سبق ذكره . وفي مثل هذه اللحظة الحرجة يحترق معبد ارتيميدا في المدينة التي اوكل الي امرها ! فماذا تسمي هذا ـ دسيسة ، مؤامرة ؟!

رجل المسرح : لست أدري بعد . . .

تيسافيرن : (بحزن) تعبت من الحياة يا عزيزي ، لقد كنت في شبابي شجاعا في هياب ، قدت الجيوش في المعارك ، وكان الاغريق يرتجفون لمجرد سماع اسمي . . . اما الآن فانا عجوز وقد منعني الاطباء من الانزعاج وكثرة الاكل . . .

(يدس في فمه عنقود العنب) .

رجل المسرح : كليون يطلب مقابلتك .

تيسافيرن : (بسرور)واخيرا ! ليدخل ! (يحاول رجل المسرح الانصراف) ابق هنا !

رجل المسرح : ولماذا ؟

تيسافيرن : اجلس ارجوك ! انك لست انسانا غبيا . . . تستطيع ان

تساعدني بنصيحة تقدمها او بان تذكرني بالاقوال المأثورة ... فعلي الآن ان اتخذ قرارا خطيرا .

(رجل المسرح يجلس في زاوية الخشبة . يدخل كليون).

كليون : (ينحني) باحترام . السلام عليكَ يا تيسافيرن ! قاضي ايفيس يقدم لك التحية .

تيسافيرن : مرحبا يا كليون ! انني انتظرك بفارغ الصبر . هل كنت في السجن ؟

كليون : نعم .

تيسافيرن : اذن اخبرني ! هل هي مؤامرة ؟

كليون : كلا ايها الامير . احرق المعبد رجل واحد .

تيسافيرن : الحمد للآلهة ! انسان واحد . بسيطة . ومن هو هذا المجنون ؟

كليون : هيروسترات ـ من سكان ايفيس . بائع سابق .

تيسافيرن : اغريقي ؟

كليون : نعم .

تيسافيرن : هذا ما توقعته .

كليون : (مستاء بعض الشيء) ماذا تعني كلماتك هذه يا تيسافيرن؟ كان من الممكن ان يكون فارسيا ، او اسقوثيا ، او مصريا او اي انسان آخر .

تيسافيرن : ولكنه اغريقي .

كليون : انا اغريقي ايضا ! واغلبية سكان ايفيس اغريق . لكن الشعب كله ليس مسؤولا عن جريمة حقير واحد .

تيسافيرن : طبعا ، طبعا يا كليون المحترم . لا داعي للغضب . انني لم افكر باهانة كل الاغريق ، كل ما هنالك انني كنت واثقا ان حارق المعبد اغريقي .
فبعد ان اصبحت مدينة ايفيس من ممتلكات الامبراطورية الفارسية وجب ان اتوقع ان يقوم احد الوطنيين الاغريق بمثل هذا العمل .

كليون : الوطنية هي آخر ما كان يفكر فيه هيروسترات . ولو انه كان وطنيا لاحرق احدى ثكنات المحاربين الفرس او قام بمحاولة قتلك .

تيسافيرن : (يتابع ابتلاع حبات العنب) اذن ... لماذا فعل مافعل ؟

كليون : لكي يخلد اسمه .
تيسافيرن : ماذا تقصد ؟
كليون : رغبة عارمة في الشهرة والمجد .
تيسافيرن : طريف . . .
كليون : ليس الامر طريفا ، كما يبدو للوهلة الاولى . ان هـذا التصرف يخفي قصدا رهيبا . انه تحد للناس يا تيسافيرن .
تيسافيرن : انه مع ذلك طريف . في حياتي لم اسمع عن شيء كهذا . لكن هل فهم انه سيعدم ؟
كليون : انه في كامل عقله .
تيسافيرن : ولا يخاف الموت ؟
كليون : هذا مالم استطع فهمه . لقد حافظ في حديثه معي على رباطة جأشه ووقاحته . وهو يتحدث عن فعلته الشنيعة بنشوة المبدع .
تيسافيرن : طريف جدا . انك تثير فضولي يا كليون . (فجأة يلتفت نحو أحد الاعمدة وينادي) كفاك إختباء ياكليمنتينا ! تعالي واسمعي ما يقوله صديقنا كليون .
(تخرج كليمنتينا من خلف أحد الاعمدة وهي مضطربة لانها كشفت) .
كليون : (باحترام) أقدم التحية لاميرة ايفيس .
كليمنتينا : مرحبا بك يا كليون ! (لتيسافيرن) من اين اخترعت انني كنت اختبىء ؟ كنت مارة عبر القاعـة فانحل صدفـة رباط صندلي .
تيسافيرن : صندلك من اذكى صنادل العالم ياكليمنتينا ، فهو ينحل في هذه القاعة دائما عندما يجري الحديث عن شيء مهم .
كليمنتينا : هل تتهمني بانني كنت انصت الى حديثكما ؟
تيسافيرن : لا اتهمك بل اشكرك . انا أعلم ان كلماتي تصل الى اذنيك دائما لهذا فانا أحاول ان ادخل فيهمـا شيئا اكثر من الحكمة . . . والآن ماذا تقولين في الحريق ؟
كليمنتينا : اقول ان هذا شيء فظيع . لكن يبدو لي ان هذا الخبيث لم يحرق المعبد بسبب الغرور مطلقا .
كليون : هو نفسه الذي اعترف لي بهذا .

كليمنتينا : انت قاضي ياكليون ، والمتهم لايكون صريحا معك ابدا .
تيسافيرن : هل تعتقدين ان هناك سببا آخر ؟
كليمنتينا : نعم ! ومتأكدة انه فعل هذا بسبب حب فاشل !
كليون : لا اظن . فقد حدثني هيروسترات عن زوجته السابقة باحتقار .
كليمنتينا : وما دخل الزوجة هنا ؟ كليون المحترم ، بسبب الزوجات لايقدم احد على احراق المعابد . كلا ، هناك امر آخر ... هناك حب عنيف اوصل هذا الانسان الى اليأس . وعن مثل هذه الامور لا يفصحون ابدا عند استجوابهم ، هذا السر يحملونه معهم الى القبر . والآن في مكان ما على الارض تبكي تلك المرأة التي رفضت هيروسترات التعيس . انها تقطع شعرها وتلعن تلك الساعة عندما قالت له لا ! لكنهـا في اعماق قلبهـا سعيدة ومعتزة بنفسها ... انني شخصيا احسدها .
تيسافيرن : تحسدينها !
كليمنتينا : طبعا ! فبسببي لم يحرق احد معبدا !
تيسافيرن : زوجتي يجب ان لاتحسد اي انسان ! اسمعي ياكليمنتينا ، لماذا لم تقولي لي انك تحبين الحرائق ؟ كنت فعلتها لك منذ زمن بعيد .
كليمنتينا : كلا يا عزيزي تيسافيرن . انا اعرف انك تستطيع ان تحرق عددا من البيوت ، لكنك لا تقدم ابدا على الموت من اجلي .
تيسافيرن : طبعا لا ! لا يمكن ان تحب امرأة وتسعى في نفس الوقت لتجعل منها ارملة .
كليون : يبدو لي ان اميرة ابيفس المحترمة ليست بمحقة . انها سامية جدا ونقية لتفهم كل سفالة هذا المجرم . انها تريد ان ترى في هيروسترات مجنونا نبيلا ، وهو في الواقع مجرد مريض يحب العبادات . وبسبب الحب القوي يشيد البشر المعابد ولا يهدمونها .
تيسافيرن : صحيح ! ولهذا سيعدم هذا الشرير غدا . (يلتفت لرجل المسرح) هيه ، احتاج لقول ماثور ما ...
رجل المسرح : هل يناسبك سوفوكليس ؟

تيسافيرن : وماذا على وجه التحديد ؟

رجل المسرح : من الملك اوديب .. « العدل موجود في العالم الذي خلقته الآلهة ، والفعل الشرير يجر وراءه الانتقام ! »

تيسافيرن : جيد ! (بصوت عال) « العدل موجود في العالم الذي خلقته الآلهة والفعل الشرير يجر وراءه الانتقام ! »

كليون : (ينحني باحترام) من فمك تنطق الحكمة ايها الامير .

كليمنتينا : يجب استدعاء المدونين ، ليسجلوا هذه الجملة في كتاب القصر .

تيسافيرن : للاسف لست انا الذي اخترعها يا كليمنتينا ، انه سوفوكليس .

كليمنتينا : لاتتواضع ياعزيزي ! سوفوكليس حزر افكارك فقط ...

تيسافيرن : محتمل ...

رجل المسرح : لقد جاءت ايريتا ، كاهنة معبد ارتيميدا يا تيسافيرن .

تيسافيرن : الكاهنة المسكينة !.. لتدخل !

كليون : هل لنا ان نغادرك ايها الامير ؟

تيسافيرن : ولا باي حال من الاحوال . ان الحديث على انفراد مع هذه العجوز معذب دائما . وهي الآن ستقطع شعرها وتلطم نفسها بجنون . بصراحة ، انا اخافها .

كليمنتينا : لا يحق لامير ايفيس ان يخاف احدا !

تيسافيرن : اعرف ، لكن هذه المرأة اقرب الى الآلهة منا جميعا ... (تدخل ايريتا . تلبس ثوب الحداد الاسود . ينهض تيسافيرن ويتقدم لاستقبالها ، مما يظهر احترام الامير الكبير لها .) لك السلام يا ايريتا ! امير ايفيس يحييك ويشاركك العزاء .

كليون : السلام يا ايريتا ! اقبلي تعازي الحارة .

كليمنتينا : ان مصيبتك يا ايريتا هي مصيبتنا جميعا :

ايريتا : (تتحدث الى السماء ولكن بحيث يسمعها المحيطون بها) لقد حل اليوم الاسود على الناس ! اليوم الاسود ! انني اري كيف اجتمعت الآلهة على جبل الاولمب من اجل يوم الحساب ... ايها الناس خافوا من انتقامهم ! ...

كليمنتينا : سوف نصلي من اجل رحمتهم يا ايريتا .

ايريتا : لم يعد لمعبد ارتيميدا وجود ! لم يعد معبد ربة الغابات

منزل ! يامصيبة خادمة الربة المخلصة التي لم تحفظ لها بيتها ! لماذا لم امت ؟ لماذا اشفقت على النيران ؟! لماذا لم تسقط جدران المعبد على راسي الاشيب ؟! يجب على ان اقتلع عيني حتى لا أرى هذا الرماد المرعب !! (تتغير ملامح وجهها تحت تأثير الحالة) .

تيسافيرن : اهدئي أيتها الكاهنة المحترمة ! لماذا تعذبين نفسك بهذا الشكل ؟ انك شفيعتنا . فمن فمك فقط تتقبل الربة صلاة العفو .

ايرتنا : انني لا اجرؤ على التوجه بالصلاة للربة . انني مذنبة امامها ـ فلقد تركت المجرم يدخل الى بيتها .

تيسافيرن : ومن اين كان لك ان تعلمي انه مجرم ؟ لقد ظننت عن حسن نية طبعا ان هذا الانسان الطيب قد جاء الى المذبح .

ايرتنا : (في الحالة) اللعنة على الجنس البشري : الذي ولد هذا الشرير ! ولتصعقه شهب زيوس !

كليون : لماذا تطلبين قصاص الآلهة لكل البشرية ؟ فالناس غير مذنبين في شيء !

تيسافيرن : كلا ياكليون ، الناس مذنبون وعليهم ان يكفروا عن ذنبهم . سافرض ضريبة خاصة على كل سكان ابفيس لصالح الربة المنكوبة وكهنتها . اما ذلك النذل فسنعدمه غدا في ساحة المدينة .

كليون : امرك ايها الامير !

تيسافيرن : ولكن علينا ان نجد له طريقة اعدام فظيعة . ما هو الافضل في رايك ياكليون : التقطيع الى اجزاء ام الشنق ؟

كليون : هذا ما ستقرره محكمتنا غدا ايها الامير ولكني افضل ان لا نعدمه امام الجمهور . فاحتشاد جماهير الشعب يرضي غرور هيروستراتس ، انه يطمع في ميتة جليلة ليس جديرا بها . برايي يجب محاكمته كأي سارق ...

تيسافيرن : انك على حق . وانا بدوري ساصدر الامر التالي : « على كل سكان ابفيس ان ينسوا هيروسترات الى الابد ! » وسينقش هذا الامر على لوحة من المرمر ثم يعلق في ساحة المدينة ..

كليون : وبهذه الطريقة نخلد اسم المجرم . لا ياتيسافيرن ، لاداعي

للاوامر . الناس من تلقاء انفسهم سيمسحونه من ذاكرتهم ...

ليساليون : (بامتعاض) ، معقول ... انني لم افكر في هذا . (يلتفت لرجل المسرح) . ان هذا الرجل كليون يصحح لي كلامي ويعلمني دائما . اعطني فكرة من عندك ...

رجل المسرح : من عند يوريبيدس : « اعطيت السلطة للملوك الجبابرة لينتشر العدل على الارض ! »

ليساليون : عبارة ليست متواضعة ولكن ... « اعطيت السلطة للملوك العظام لينتشر على الارض العدل ! » هكذا كتب يوريبيدس ، وهكذا سافعل انا . (بلهجة احتفالية) . ايها القاضي كليون ، آمرك ان تبدا المحاكمة غدا !

ايريتا : لقد جئت اليك يا امير ايفيس لاطلب التاجيل ...

ليساليون : ماذا ! ؟

ايريتا : باسم كل خدم المعبد ... (تبكي ،) المعبد السابق ... (بحزم) باسم كل خدم معبد الربة اسالك تاجيل محاكمة هيروسترات .

ليساليون : ولكن لماذا ؟

ايريتا : عندما شاهد الصياد اكتيون صدفة الربة ارتيميدا عارية، تملك الربة الغضب فحولت الصياد الى وعل مزقته كلابه بالذات !

ليساليون : لقد سمعت بهذه الاسطورة . واذن ؟

ايريتا : الربة ذاتها سوف تعاقب هيروسترات ! وعقابها سيكون قصاصا لا نستطيع نحن البشر الضعفاء التفكير بمثله .

كليون : هذا غير ممكن . الشعب يطالب باعدام هيروسترات حالا .

ايريتا : الشعب غبي ، والربة حكيمة !

كليون : لكن هيروسترات سبب الالم للناس !

ايريتا : هيروسترات اساء للربة قبل اي شيء ! وعند الربة مايكفي من القوة للانتقام من المسيء .

ليساليون : نحن لانشك في جبروت الربة ، لكن افهمي يا ايريتا .. هناك قانون ...

ايريتا : الملوك يحكمون بواسطة القانون ، والآلهة تحكم بواسطة الملوك . لا تنسى هذا يا ليساليون .

كليون : اعذرني سلفا لكلماتي الجريئة يا ايريتا ، لكن الا يبدو لك غريبا ان الربة القادرة لم تمنع هيروسترات من احراق المعبد ؟ اين كان غضبها عندما رشق هذا السافل القطران على الجدران ؟ لماذا لم تضربه بسهمها المقدس ؟ ام انها كانت مشغولة بشيء ما وسهت عن المجرم ؟

ايريتا : لاتجدف يا كليون ! ليس من شأن الفاني ان يتدخل فيما تدبره الآلهة ! من الممكن انها تمتحننا .

كليون : اذن علينا ان نجتاز هذا الامتحان بشرف . ان الآلهة عندما خلقت الانسان وضعت فيه العقل والضمير . وهذا وذاك يطالبان بمحاكمة المجرم !

ايريتا : انني لا اطلب الغاء المحاكمة ، انني اطلب تأجيلها . ومنذ ساعتين سافر احد خدم معبدنا الى عراف معبد دلف كي يسال الآلهة عن مصير هيروسترات ومن لم ينقل الينا مشيئتهم .

كليون : عراف دلف ؟ لكن الطريق اليه يستغرق عشرات الايام ، عشرة ذهابا وعشرة ايابا ، هذا اذا جرت الرياح بما تشتهي السفن . واذن لن نستطيع بدء المحاكمة قبل شهر . (ليتسافيرن) . ايها الامير ، باسم المجلس الشعبي لمدينة ايفيس ، باسم جميع سكان المدينة اطالب باعدام الشرير دون ابطاء !

ايريتا : (لتيسافيرن) ايها الامير ، باسم الكهنة اطالب بالتاجيل !

كليون : لاتثر سخط الشعب ياتيسافيرن !

ايريتا : لا تهن الآلهة ايها الامير !

كليون : هيروسترات انسان مخيف ياتيسافيرن . انه خبيث ودنيء .

ايريتا : ليس لسكان ايفيس ان يخشوا من شيء طالما هم تحت حماية الاولمب .

تيسافيرن : هدوءا ! لاتلحوا علي . (ياكل العنب بنهم) . كليمنتينا ، لماذا انت ساكتة ؟ انصحيني !

كليمنتينا : سبق واتخذت قرارا ياتيسافيرن ، ويجب ان تحفظ كلمتك . .

ايريتا : (بغيظ) لا يليق بالامير طلب النصيحة من امرأة !

كليمنتينا : (بغيظ) ولا يليق بامرأة ان تتدخل عندما يستشير الزوج زوجته !

ليسافيرن : كفى ! علي ان افكر . (يأكل العنب ويفكر) .
كليمنتينا : (لرجل المسرح بصوت منخفض) . هل رأيت هيروسترات
رجل المسرح : نعم .
كليمنتينا : وهل هو جميل ؟
رجل المسرح : لنقل انه حسن الشكل .
كليمنتينا : شاب !
رجل المسرح : نعم . ولماذا يهمك هذا ؟
كليمنتينا : فضول نسائي عادي . . .
كليون : ماذا قررت أيها الامير ؟
ليسافيرن : قررت حل المشكلة بالتصويت البسيط . مع التاجيل ابريتا وحدها ، ومع الاعدام دون ابطاء كليون وكليمنتينا.
ابريتا : وانت ؟
ليسافيرن : أنا ممتنع عن التصويت ، وهكذا قررنا : اعدام !
كليمنتينا : انتظر ياليسافيرن . لقد غيرت رأيي ! قد يكون من الافضل فعلا تأجيل المحاكمة ؟
كليون : ماهذا ياكليمنتينا ؟ أم ان كل دقيقة قادمة تجلب لك قرارا جديدا ؟
ابريتا : هل اعادتك الآلهة الى جادة الصواب ياكليمنتينا ؟
كليمنتينا : اظن انه يجب اجراء تحقيق اضافي . لم تقنعني رواية كليون .
كليون : الشعب هو الذي اختارني قاضيا له ! ولم يسبق ان لطخت هذا اللقب . . .
ليسافيرن : كليون ، ان زوجتي لم تقصد الاساءة اليك . . .
كليمنتينا : انني اقدر كل التقدير خدمات السيد القاضي ، ولكنه يمكن ان يخطيء ، ايضا اعتقد انه من الضروري استجواب هيروسترات .
ليسافيرن : تغيرت الاوضاع ، مع الاعدام دون ابطاء صوت واحد ، وضده اثنان ! ابريتا التاجيل !
كليون : أيها الامير ! لاتسرع باتخاذ قرار غير ناضج . فقوانين إيفيس ستكون مهددة !

رجل المسرح : اسمع ياتيسافيرن ! انا ايضا مستعد لمساعدتك ، لبس بقول مأثور بل بنصيحة . يجب محاكمة هيروستراتس الآن وكل تأجيل فيه خطر . الشر الذي لايعاقب ينمو ككرة الثلج ويمكن ان يؤدي الى انهيار ثلجي . وقد تدفع مدينتك الثمن غاليا بسبب تردد اميرها ... (تسمع في الخارج ضجة وصراخ) اتسمع ؟ هذه ايفيس تنادي . الشعب ينتظر كلمتك ياتيسافيرن !

تيسافيرن : (بغضب) كفى ! انني تعبان ولم يعد هناك عنب ... لقد اربكتموني سنقوم بالتصويت الاخير .

كليون : اعدام !

ايريتا : تأجيل !

رجل المسرح : اعدام !

كليمنتينا : تأجيل .

كلهم معا : وانت ايها الامير ؟

(ترتفع الضجة خارج القصر)

تيسافيرن : (يصفر وجهه كمن يؤلمه سنه) . انهم يضجون .

كليون : الشعب يطالب بقرارك ايها الامير .

تيسافيرن : لقد اتخذت القرار التالي : اغلقوا النافذة !

(يتأبط ذراع كليمنتينا ويغادر معها قاعة القصر ببطء وعظمة) .

★ ★ ★

اللوحــة الثالثــة

(نفس غرفة السجن التي كانت في اللوحة الاولى ، هيروسترات في الزنزانة . يسمع من خارج الخشبة لغط وتتناهى كذلك اغنية عربيدة حماسية . يدخل السجان وهو يترنح .)

السجان : (يغني) « ... سوف [illegible] يونيس ، ابن سيميلا المجيد .
وكانه جلس في احد الايام على راس بحري مفتوح ... »

هيروسترات : ظهرت اخيرا ! ايها [illegible] ! بمثل هذه [illegible] كان يمكنك ان تركض بسرعة [illegible] .

السجان : (يتابع الغناء) « كان [illegible] في ريعان الشباب ، وكان يهز شعره الاجعد الرائع [illegible] الزرقة ... »

هيروسترات : هه ، يبدو انك قد [illegible] يا صديقي !

السجان : نعم يا هيروسترات ، [illegible] شربت ! لقد شربت ولا اخفي هذا ... عندما يضطر الانسان لخدمة شخص مثلك ، يخجل ان يكون صاحيا ... يضطر للشرب حتى لا يعذبه ضميره ...

هيروسترات : والآن لا يعذبك ؟

السجان : يعذبني ولكن اقل من الاول ... لولا مرتبي الضئيل لما اخذت في حياتي دراخما واحدة من انسان ... من انسان ...

هيروسترات : لقد دفعت لك حتى لا اسمع السباب ؟

السجان : سكت ، سكت ، على الرغم من رغبتي الشديدة بأن ادعوك حقيرا .

هيروسترات : هل نفذت كل شيء ؟

السجان : كل شيء .

هيروسترات : حدثني بالتفصيل .

السجان : عندما وصلت الى حانة ديونيس كان قد اجتمع فيها كل سفلة ابفيس . وقد كانوا نوعين : البعض يريد ان يشرب ليسكر والآخرون يريدون ان يشربوا ليصحوا . ولكن لم يكن لا عند هؤلاء ولا عند اولئك شروى نقير ... وهنا دخلت انا ! وعندما راوا المحفظة معي قرروا ان ديونيس هو الذي بعث بي اليهم فحاولوا تقبيلي ولكني لم اسلم نفسي ... وذكرت اسمك . عندها انزعجوا وبداوا بسبك ... هل تريد ان اعيد عليك الكلمات التي استعملوها في سبابك ؟

هيروسترات : كلا ! تابع الحديث ...

السجان : خسارة ! فلقد كانت هناك عبارات مدهشة غنية ... بعد ذلك بداوا يفكرون ماذا سيفعلون بالنقود ... بعضهم اراد القاءها في المرحاض وغيرهم اقترح السكر بها رغم كل شيء ، وكانوا الاكثرية ! وهكذا شربنا وتحدثنا عنك .

هيروسترات : ماذا قلتم عني ؟

السجان : لقد قررنا انك طبعا . خنزير وحقير . ولكن فيك شيء من الانسانية طالما انك تفكر بالمتعطشين والعطشى في ساعة ما قبل الاعدام .

هيروسترات : ولم يدعني اي واحد بالفتى المجيد ؟

السجان : اننا لم نشرب ما يكفي لهذا يا هيروسترات .

هيروسترات : لا باس ! لو سارت الظروف كما اريد فستحظون بالشرب مجانا على حسابي . وآمل وقتها ان تدعوني بالفتى المجيد .

السجان : محتمل جدا . لكن هل سيكون عندك نقود ؟

هيروسترات : حتما !

السجان : اصدقك . انك داهية من الدهاة طالما استطعت ان تأخذ من كريسيب محفظة مليئة بالفضة . واهم ما في الامر انني انا ايضا استطيع ان اتكسب من ورائك . فخلف بوابة السجن يقف بعض الناس المستعدين لان يدفعوا لي مقابل القاء نظرة عليك . . .

هيروسترات : هكذا اذن ؟ حسنا . انا لا امانع . هذا يعني ان الاهتمام بشخصي يزداد . حسنا جدا ! ومن هؤلاء الناس ؟

السجان : بعض الباعة . وحجار . ورسام يدعى فارناتي : انه يقوم برسم المزهريات . وهنالك ايضا امرأة .

هيروسترات : هي اذن بعثة باكملها !. . . سنبدأ بالمرأة ايها السجان . هل هي جميلة ؟

السجان : من الصعب التحديد فهي مغطاة الوجه .

هيروسترات : ادخلها !

السجان : (بطاعة) امرك سيدي ! (منتبها .) هل انت تأمرني ايها النذل ؟

هيروسترات : وماذا في ذلك ؟ اوامري مدفوعة الاجر وبشكل جيد .

السجان : (مغادرا) ايتها الآلهة لماذا لم تأمري برفع مرتبي ؟ . . ام كم يشق علي بيع نفسي (يخرج ثم يعود بسرعة برفقة كليمنتينا التي تلبس حلة سوداء وتغطي وجهها بالشال .) ها هو النذل الذي اردت رؤيته ايتها المرأة .

كليمنتينا : اشكرك ايها السجان . (تعطيه نقودا .) هل تسمح لي في محادثته على انفراد ؟

السجان : (يعد النقود .) حادثيه . لكن لوقت قصير . هناك غيرك من الراغبين . . . (ينصرف .)

هيروسترات : ما الذي جاء بك الى ايتها المرأة ؟

كليمنتينا : الفضول .

هيروسترات : صفة ليست سيئة . لو لم يكن هناك فضوليون لبدت الحياة مملة بشكل اكبر . ماذا يهمك من امري ؟

كليمنتينا : كل شيء .

هيروسترات : لا يمكن للانسان ان يعرف كل شيء . لكنني استطيع ان اقدم اليك نصيحة . قريبا ستظهر مذكراتي في المدينة فيها كثير من الاشياء الممتعة لمحبي الاستطلاع .

كليمنتينا : سأقرؤها . اما الآن فدعني انظر اليك .

هيروسترات : كيف تجدينني ؟

كليمنتينا : انك جميل ، وقامتك فارعة .

هيروسترات : ولماذا يجب ان اكون قصيرا ؟ عجيب امركم ايها الناس ! لست ادري لماذا انتم واثقون من ان حارق المعبد يجب ان يكون مسخا . كليون كان يظن ان وجهي تغطيه البثور ، وانت كنت تتصورينني قزما اليس كذلك ؟

كليمنتينا : الكل يقول في المدينة انك احرقت المعبد بسبب الغرور . انا لا اصدق هذا . ويبدو لي ان هنالك سببا آخر .

هيروسترات : هل يوجد ما هو اروع من الشهرة ايتها المراة ؟ الشهرة اقوى من الآلهة . فهي تستطيع ضمان الخلود .

كليمنتينا : موافقة . لكن يوجد في عالمنا شعور لا يقل عن المجد قدرا .

هيروسترات : وما هو ؟

كليمنتينا : الحب .

هيروسترات : الحب ؟ انك تخطئين ... الحب يستطيع اذلال الانسان اما المجد فلا .

كليمنتينا : حتى لو كان هذا المجد مجد انسان شرير ؟

هيروسترات : حتى لو كان مجدا شريرا . من الذي بنى معبد ارتيميدا ؟ آه لا تعذبي نفسك . فانت ولا شك قد نسيت اسم مصممه المعماري . ولكنك سوف تتذكرين دائما اسم هيروسترات . ارايت كيف يجعل المجد الانسان خالدا في ليلة واحدة ؟

كليمنتينا : ومع ذلك فقد امل ان لا يكون هذا سبب تصرفك . ظننت ان هنالك امراة في افيس اشتعل بسببها المعبد .

هيروسترات : (بضحكة هازئة) اية سذاجة ! نساء افيس جميعا لا يستحقون ان يحرق بسببهن حتى ولا قن دجاج .

كليمنتينا : اقترب مني .

هيروسترات : لماذا ؟

كليمنتينا : اقترب !
(يقترب منها هيروسترات فتصفعه صفعة قوية) .
هيروسترات : يالك من !... استطيع ان ارد لك الصاع صاعين ! (يتقدم نحوها .) لقد تلقيت في حياتي ما فيه الكفاية . ولااريد ان اتلقى المزيد قبل الموت .
كليمنتينا : هذه لك بالنيابة عن كل النساء ايها الحقير (ترفع الشال عن وجهها .)
هيروسترات : كليمنتينا ؟ (يضحك بعصبية .) رائع يا هيروسترات ! اميرة ايفيس ذاتها جاءت لمقابلتك !
كليمنتينا : (بغضب) انتهت المقابلة ! الحديث معك لم يعد ممتعا .
هيروسترات : ولماذا ؟ ما الذي خيب ظنك في يا كليمنتينا ؟
كليمنتينا : قد يكون الانسان عبدا ولكنه يفكر كملك ! اما انت فبائع تافه وتفكر كبائع تافه ...
هيروسترات : لم افهم ...
كليمنتينا : ولن تفهم ! والداك وضعا في راسك مخا محدودا ، وانا لا اصدق انك قد احرقت معبد ارتيميدا عن وعي . ويبدو انك قد اشعلته في حالة سكر ؟ اعترف ، اليس هذا صحيحا ؟!
هيروسترات : لست افهم ، ماذا تقصدين ؟
كليمنتينا : (تسير جيئة وذهابا بعصبية) حقير ! لقد تصورته بطلا ذا قلب شجاع وخواطر [illegible] ، فاذا به ... دودة ! عشت كدودة وستموت [illegible] ! لقد كان كليون على حق : انني ارفع من ان افهم [illegible] ...
هيروسترات : لحظة ، لحظة يا كليمنتينا . انني لا استطيع فهم قصدك ... دعيني افكر ... آ ، لقد فهمت كل شيء ! طبعا ! يالي من احمق (يضحك) توضح كل شيء ! (يقترب من كليمنتينا ويضع يده على قلبه) احبك يا كليمنتينا !
كليمنتينا : انك تكذب ايها السافل !
هيروسترات : طبعا اكذب ، لكن اليس هذا ما اردت سماعه ؟ لقد احرقت المعبد بسبب حبي لك ، اليس كذلك ؟
كليمنتينا : (باستخفاف) ليس من الضروري أن اكون انا ، ظننت ان

هناك امرأة ...

هيروسترات : لا داعي للف والدوران يا كليمنتينا . انك لا تهتمين بالنساء الاخريات ! فالكل يعرف انك المرأة الاولى في ايفيس . يرسمك الرسامون ، ويتغنى بك الشعراء ! مئات الفتيان يحلمون بك ويبكون في الليل ... وفجأة حادث كهذا ... احرق معبد ارتيميدا ! لماذا ؟ طبعا بسبب حب فاشل .! بسبب الحب ؟ حب من ؟! اعترفي يا كليمنتينا انك خشيت من المنافسة . ايوجد امرأة أخرى في ايفيس يمكن لاحدهم ان يحبها اكثر منك ؟ لقد اتيت الي حاملة هذا السؤال اليس كذلك ؟

كليمنتينا : لنفترض . لكنني الآن ارى انني كنت مخطئة .

هيروسترات : وهل انت الآن راضية ؟ لا اصدق ! عزة النفس عندك ليست اقل مما عندي . ان عندك رغبة شديدة ان تدخلي التاريخ كامرأة ضحى الرجال في سبيلها بحياتهم ... (يهمس .) هل تدرين يا كليمنتينا لماذا اقدمت على احراق معبد ارتيميدا ؟ لانني اعتبرك اروع من الربة !

كليمنتينا : (بخوف) اخرس ! ولا تسلط على غضب الآلهة !

هيروسترات : لا تخافي يا كليمنتينا ! فانا الذي استثير غضبها وانا الذي يتحمل العاقبة . اما انت فتبقى لك الشهرة والمجد ... من تكون ارتيميدا ؟ ربة الصيد قاسية القلب . انها تتجول مع حاشيتها من الوحوش في الغابات وتطلق سهامها ثم تختفي عن اعين الناس . حتى انها غير قادرة على الحب . هذه التعيسة ! فمن اجل اي شيء يشيدون لها المعابد ؟ لماذا يقدمون لها القرابين ؟ انها لا تساوي حتى اصبعك الصغير !

كليمنتينا : كفى ! إنني خائفة !

هيروسترات : يطيب لك سماع هذا ياكليمنتينا . انني احس الدم يصعد الى وجهك وراسك يدور . الصوري : ستمر السنين وتملأ التجاعيد جسمك ، ويشيب شعرك ، اما الناس فسوف ينظرون اليك ويقولون : هذه هي المراة التي فاقت بجمالها الربة . لقد احبوها اكثر من اي انسان على وجه البسيطة ...! سوف ينظم لك الشعراء القصائد ويؤلفون

المسرحيات المأساوية . . . وستقوم افضل ممثلات الدنيا بوضع المساحيق على وجوههن ليتشبهن بك . اما اسم كليمنتينا ذاته فسيصبح رمزا للجمال والعظمة ، مصير تحسدين عليه !

كليمنتينا : ماذا تريد يا هيروسترات ؟

هيروسترات : غدا قبل اعدامي سوف اصرخ بكل ما استطيع من قوة باسم كليمنتينا ! وسأقول بانني بعد ان وقعت في حب لا امل منه قذفت بهذا التحدي في وجه الآلهة . سأقول انه طالما كانت تعيش بيننا معجزة مثلك فليس للاغريق ان يعبدوا اية ارتيميدا . هل تسمحين لي بقول هذا ؟

كليمنتينا : (منفعلة) اسمح لك .

هيروسترات : (بلهجة عملية) اذن! اتفقنا تستطيعين اعتبار ان الصفقة قد تمت . ما هو ثمنك ؟

كليمنتينا : اي ثمن ؟

هيروسترات : في مقابل المجد ادفع حياتي . وانت ؟

كليمنتينا : اعطيك ذهبا .

هيروسترات : وما حاجتي اليه ! المحكومون بالاعدام يكفون عن ان يكونوا طماعين .

كليمنتينا : ماذا تريد اذن ؟ الهرب ؟

هيروسترات : اذا هربت فمن الذي سيمهد لك طريق الخلود ؟

كليمنتينا : انني الآن لا افهم عن اي شيء تتحدث ؟

هيروسترات : لقد قلت : يوجد في عالمنا شعور لا يقل قدره عن قدر المجد . الحب ! لقد كنت انظر لهذا الشعور دائما بعدم ثقة ، لكن من الممكن ان اكون قد اخطأت ؟ (مقررا .) اريد حبك يا كليمنتينا

كليمنتينا : (بخوف) ماذا ؟ لقد فقدت صوابك !

هيروسترات : محتمل . لكن هذا هو الثمن الذي اريده .

كليمنتينا : انني ! تقف امامك ام[illegible] ايفيس ، وانت تتحدث معها كما تتحدث مع امراة رخيصة !

هيروسترات : (يتصنع .) آخ ، اعذريني يا سيدتي ، لم افكر في اهانة شخصك الكريم ، لقد قضيت كل عمري بين اناس ذوي

طباع خشنة فمن اين لي بالاساليب الرقيقة ؟ انني بائـع سابق ياسيدتي . وافكاري ، كما سبق ولاحظت بحق ، هي افكار بائع ، وانا قد فكرت ، بما انك تشترينني اذن باستطاعتي ان احدد الثمن ؟

كليمنتينا : يكفيك تصنعا ! وكن عاقلا يا هيروسترات . لا تنسى انني زوجة تيسافيرن واستطيع التاثير عليه . هـل تريد ان احمله على تأجيل اعدامك لفترة طويلة ؟

هيروسترات : اريد ! لكن علاوة على ذلك اريد حبك . بضعة ايام اخرى لن تزيد الا عذابي ، اما حبك فيجعل هذا العذاب ممتعا .

كليمنتينا : لماذا تريد حبي ؟ منذ نصف ساعة فقط لم تكن تفكر بي .

هيروسترات : احببتك من اول نظرة .

كليمنتينا : كذبت . انك تحتال وتمكر لامر في نفسك .

هيروسترات : لا احتال ولا امكر يا كليمنتينا ، كل ما هنالك انني اعتاد على دوري الجديد . غدا ستعرف كل المدينة انني عاشق مجنون فساعدني على الايمان بهذا ، احبيني يا كليمنتينا .

كليمنتينا : زنزانة السجن ليست مكانا مناسبا للحب .

هيروسترات : وما ذنبي انا اذا كانوا لا يخصصون للمجرمين غرف نوم فاخرة .

(يقف رجل المسرح ويقترب من كليمنتينا)

رجل المسرح : اعذريني يا كليمنتينا لكني لا استطيع الصمت . انني ارى انك بدات تتنازلين لهيروسترات . كوني صلبـة ! انـه انسان خطير ! ولا احد يعلم كيف سيستغل عطفك عليه .

هيروسترات : (غاضبا) . الم وعدت بعدم التدخل !

كليمنتينا : (لرجل المسرح) لكني اريده ان يذكر اسمي قبل اعدامه ' الست جديرة بهذا ؟

رجل المسرح : لست حكما لاقرر في هـذا الامر ، ولقـد تغنى الشـعراء بجمالك فما حاجتك للخديعة ؟

هيروسترات : اسمعي يا كليمنتينا . انني استطيع ذكر اسم امراة اخرى .

كليمنتينا : (بخوف) امراة اخرى ؟

هيروسترات : ما اكثر السيدات المعروفات اللواتي يرغبن في المجد ؟

كليمنتينا : انك لا تجرؤ على فعل هذا !

هيروسترات : انظري الي يا كليمنتينا . هل هنالك شيء مستحيل بالنسبة

لرجل مثلي ؟

رجل المسرح : لا تكوني متهورة يا كليمنتينا ! انك امراة محترمة . المجد لا يشترى بمثل هذا الثمن . . .

كليمنتينا : واذا كنت معجبة به ؟ اذا كنت تقريبا قد احببته ؟

هيروسترات : رائع !

رجل المسرح : احببته ؟ احببت هيروسترات ؟ . . . (بحزن) وقتها افعلي ما تشائين . . . (يظهر السجان)

السجان : يكفي ! خرفتم بما فيه الكفاية . هناك آخرون . . . (يتعرف على كليمنتينا) يا الهي ! من ارى ؟!

كليمنتينا : انك لا ترى شيئا ايها السجان !

السجان : كيف لا ارى شيئا ، بينما انا ارى . . .

كليمنتينا : (بحزم) انك لا ترى شيئا ايها السجان ! واذا لم تحفظ لسانك خلف اسنانك فانك ستدفع راسك ثمنا لذلك . مفهوم ؟

السجان : (بخوف) . فهمت كل شيء ايتها الاميرة .

كليمنتينا : انصرف اذن ! (لرجل المسرح) . وانت كذلك ! لقد مللت مواعظك الاخلاقية ! (يخرج السجان) .

هيروسترات : (يعانق كليمنتينا ، يلتفت لرجل المسرح) . هل سمعت الامر ؟ فما وقوفك بعد ؟ اطفيء المصباح وانصرف ! (يشير بيده لصالة المتفرجين .) ولينصرفوا هم كذلك!...

رجل المسرح : (يطفيء المصباح ، ثم يقول للمتفرجين بحزن .) انني مضطر لاعلان الاستراحة !

★ ★ ★

الفصل الثاني

اللوحـــة الرابعـــة

رجل المسرح : كم من السهل ان يقلب الانسان صفحات التاريخ ، ويصنف كل التواريخ والحوادث ويوضح لنفسه من المحق ومن المذنب . تبدو الحياة دقيقة وواضحة الى اقصى حد . لكن يكفي لدقيقة واحدة ان تجعل من نفسك معاصرا لهذه التواريخ والحوادث حتى تفهم مباشرة الى اي حد كان كل شيء معقدا ومتشابكا .

عشرون يوما والحرب فاغرا فاه في قلب ايفيس . مرت الايام العشرون ولازال يعيش انسان يحمل اسم هيروسترات . فكيف يمكن لهذا ان يحدث !

(تضاء قاعة المحكمة . في الزاوية وخلف حاجز قليل الارتفاع تظهر المقاعد الخشبية المعدة للمحلفين . في وسط القاعة يجلس كليون في مكان مرتفع . ، اننا الآن في قاعة محكمة ايفيس . تجتمع هنا ايام انعقاد المحكمة حشود من البشر يملؤها الحماس ، والمدعي والمدعى عليه يتبادلان

الحجج والبراهين البارعة ، اما المحلفون الحياديون فيصغون اليهم وفي الختام يلقي كل منهم حجره الابيض او الاسود في الابريق . اين حجرك الاسود يا كليون ؟)

(اصوات وضجة الجمهور . يفتح الباب ويندفع اثنان يجران شخصا ثالثا الى قاعة المحكمة . يداه مقيدتان ورداؤه ممزق . على وجهه ويديه تظهر الكدمات .)

كليون : ماذا حدث ايها المواطنون ؟

المواطن الاول : (مشيرا للشخص الثالث .) لقد حاول هذا الشخص ان يحرق مسرح المدينة .

المواطن الثاني : لقد قبضنا عليه في اللحظة التي كان يدهن فيها الجدران بالقطران ...

المواطن الثالث : نكوا وثاقي ايها الاغبياء ! ستندمون على فعلتكم هذه يا بهائم ! وليست بعيدة تلك الساعة التي سوف تقطع فيها رؤوسكم !

كليون : (يتفرس في الشخص الثالث) اظن اني رايتك في مكان ما . الست انت الذي اخترق السجن منذ فعاصوب هيروسترات منذ عشرين يوما ؟

المواطن الثالث : كنت وقتها غبيا ! هيروسترات هو ابن الآلهة ! وفي القريب العاجل سيخرج الينا وعندها سننفض مدينة ايفيس كما ننفض الفراش . ثم نقيم هنا نظاما جديدا ! سنجعلكم ترقصون على المشلاة التي سننصبها في ساحة المدينة !..

كليون : لا تنسى انك سيعدم في الغد !

المواطن الثالث : كفى يا كليون . لقد قلت هذا الكلام لهيروسترات ايضا . ماذا باستطاعتك ان تفعل ايها البائس ضد إله شجاع ! عاش هيروسترات !

كليون : (للمواطن الاول) اخرجه من هنا . وسلمه للسجن وليوضع تحت حراسة الحارس . موعد محاكمته صباح الغد !

المواطن الثالث : وهل ستعيش حتى الصباح ؟ يا قاضي القضاة ؟

(المواطن الاول يسوق الثالث ويخرج به .)

المواطن الثاني : (يقترب من كليون .) اسمعني يا كليون ...

كليون : (مقاطعا .) اعرف ما ستقول ايها الحجار . انا لم اف

بوعدي ، لكن ليس الذنب ذنبي . انا قاضي اما الحاكم فهو تيسافيرن . وستنعقد المحكمة عندما يعود الرسول من دلف . علينا ان نتحلى بالصبر وننتظر ...

المواطن الثاني : كل هذا معروف ايها القاضي . لكن لي رجاء عندك : اسمح لي بمقابلة هيروسترات في السجن ...

كليون : ما فكرت به ليس حلا ايها الحجار . فقوانين ايفيس تقضي باعدام كل من يقتل مجرما قبل محاكمته .

المواطن الثاني : اعرف ، ومع ذلك ارجوك ان تامر بالسماح لي !

كليون : كلا !

المواطن الثاني : اتحمل المسؤولية وحدي .

كليون : (باصرار .) كلا ! كل شيء يجب ان يكون حسب القانون ...

المواطن الثاني : وهل يحترم هيروسترات قوانيننا ؟ انه يتصرف ويدبر اما نحن فننتظر . واخشى أن يأتي قرارنا متأخرا .

كليون : هيروسترات في السجن بين حراس امناء . فكيف له أن يدبر ؟

المواطن الثاني : سفلة ايفيس يشربون كل يوم في حانة ديونيسيوس على حساب هيروسترات ...

كليون : سآمر بتفريقهم بالكرابيج !

المواطن الثاني : سيجتمعون في مكان آخر ! لقد اصبحوا كثيرين ايها القاضي . انهم يشربون ويمجدون المحسن المهم . والبارحة هتفت عرافة في السوق أن هيروسترات هو ابن زيوس ، والكثيرون تلقوا كلامها بارتياح .

كليون : سآمر بالقبض على العرافة ...

المواطن الثاني : رغم ذلك انت مخطىء . فهيروسترات يفعل فعله ! لقد اصبح مثالا يحتذى ومن خلال ذلك يفعل ويؤثر ! ارجوك أن تسمح لي بدخول السجن ! ...

كليون : كلا ! لا تحاول اقناعي ايها الحجار . فانا لن اخون قرارا اتخذته .

المواطن الثاني : حسنا ... عد الى ضميرك ايها القاضي واذا ما عدلت من قرارك فادعني . سأكون على اهبة الاستعداد ...

(يخرج)

رجل المسرح : لم اكن افكر ان الاحداث في ايفيس ستتطور بهذه السرعة . . .

كليون : لقد مر عشرون يوما على الحريق . وهذا ليس بالوقت القصير .

رجل المسرح : من هم انصار هيروسترات ؟

كليون : وهل يسمى هؤلاء انصارا ؟ انهم مجرد اناس تافهين حقراء اعجبوا بوقاحة المجرم .. وها انت الآن قد رايت احدهم . حلاق تعيس ! قرا مؤلف هيروسترات وقرر ان كل شيء مسموح له ايضا ...

رجل المسرح : وهل قرات انت هذا المؤلف ؟

كليون : طبعا . يجب ان تعرف المحكمة كل شيء عن المجرم .

رجل المسرح : وهل يحتوي على برنامج معين ؟

كليون : (باحتقار .) كلا فهيروسترات ليس فيلسوفا . انه نصف متعلم يحسب نفسه فوق البشر . (يقرا فقرة من مؤلف هيروسترات) :

« افعل ما تشاء ، ولا تخف الآلهة ولا تحسب حسابا للبشر ! بهذا تحصل على المجد والطاعة ! » هذه هي كل النظرية التي تمخض عنها فكره السقيم .

رجل المسرح : (يكرر الكلمات بتفكير .) « افعل ما تشاء ولا تخف الآلهة ، ولا تحسب حسابا للبشر ... »

لا تستعجل في تقييم هذه الكلمات يا كليون . اذ انها تحتوي على قوة جذابة . ان عمري يزيد عن عمرك باكثر من الفي سنة ، صدقني اذا قلت لك انني قد رايت امثال نصف المتعلم هذا وقد استطاعوا ان يخلبوا رؤوس الملايين . انك الآن تضع يدك على مصادر المرض الذي سبب المصائب للانسانية . وجيلي قد دفع الثمن دما لانقاذ العالم من هذا الطاعون .

كليون : لا اعرف . انا لست مؤرخا ولا نبيا . انني انسان عادي واعيش الآن . ولست مسؤولا عما سيحدث بعد الف عام .

رجل المسرح : لا تقل هذا يا كليون . كل انسان مسؤول عن كل ما يحدث في حضوره ومن بعده !

كليون : لماذا اتيت الينا ايها الرجل ؟ وهل تتذكرون هنالك في المستقبل مدينة ايفيس من خلال هذا الفعل الشرير فقط؟ هذا ليس عدلا ! ايفيس مدينة جميلة ، يعيش فيها مواطنون مسالمون طيبون ، اما هذا النذل فهو استثناء من القاعدة ... انه عرضي في حياتنا كالثلج في الصيف وكالجفاف في الشتاء ... يعذبني التفكير في طريقة امسح بها وجوده من الذاكرة . النسيان ، يجب نسيان كل شيء! يجب نسيان يوم ميلاده ويوم موته ... عليه اللعنة ! لم يكن له وجود !...

رجل المسرح : هنا خطؤك الاساسي يا كليون . لقد كان وما زال للاسف، وسيولد من جديد ... هل تدري يا كليون انه في ذلك الزمن البعيد الذي اعتبر انا معاصرا له ، ستشغل العالم مشاكل كثيرة . ستقوم الحرب وتبنى المدن ، سيحلق الناس في الفضاء وينزلون الى اعماق البحار . لكن وقتها ايضا ، ومن وقت الى آخر سوف يظهر انسان يحمل اسم هيروستيرات . وسيهتف من جديد : « افعل ما تشاء ولا تخف الآلهة ولا تحسب حسابا للبشر ! » وستنشب الحرائق في مختلف بقاع الارض . ويراق الدم ، ويقتل الابرياء . حينها سيرفع الكثيرون ايديهم ويتساءلون : « من اين جاءت هذه البلية . من اين ؟... » وعمر هذه البلية اكثر من الف سنة ! بدايتها كانت هنا في ايفيس . ولهذا السبب جئت اليكم ايها القاضي . لهذا السبب اقول لك : « لا تحاول ان تهدىء الذاكرة بالنسيان . سلحها بالغضب . الذاكرة هي سلاحك ! »

كليون : (بكآبة) لم اخلق للنضال ايها الانسان . انني محارب سيء ولكنني قاضي شريف . في حياتي لم اقتل احدا ، انني اخدم القانون ولهذا السبب اسمي محترم في ايفيس ... اما الآن فانني احمل معي هذا ... (يجرد سكينا) فاذا ما عاد الرسول من دلفي حاملا معه الحرية لهيروستيرات، واذا ما دافعت الآلهة عن الشر، فانني سأترك هذه الحياة...

رجل المسرح : بئس ما تفعل ايها القاضي اعطني السكين . فالناس في

حاجة اليك .

كليون : اي نفع في حياة قاض لا يحترم القانون في مدينته ؟

رجل المسرح : ومع ذلك اعطني السكين .

كليون : (يمد يده بالسكين) خذ ... انها مجرد فكرة في لحظة يأس . وبين الفكرة والفعل طريق طويل وليس كل انسان بقادر على قطعه .

رجل المسرح : كن رجلا . فالحقيقة في جانبك .

كليون : لوكنت تعرف صعوبة الوصول الى الحقيقة . يبدو ان الجميع قد تآمروا على ايقاف العدالة . (فجأة وباصرار) . لكن طالما انا حي . فانا القاضي! (يصرخ) . ايها السجان! ادخل ! (لرجل المسرح) . اقسم بأن هذا المحتال سيقول لي الحقيقة اخيرا !

(يدخل السجان) .

السجان : هل استدعيتني من جديد ايها القاضي الفاضل ؟

كليون : نعم . لكن اعلم ان هذا هو حديثنا الاخير . واذا خطر لك ان تتملقني كما حدث في المرة السابقة فانني سآمر بوضع الحديد في يديك وتعذيبك .

السجان : ماهو الذنب الذي اقترفته حتى تغضب علي ياكليون ؟ انني لم اقل لك كلمة كذب واحدة . وهل أجرؤ على خداع انسان مثلك ؟

كليون : اخرس ! اجب على الاسئلة ... انك مؤتمن بحراسة مجرم خطير . فهل تنفذ بشرف ما اوكل اليك ؟

السجان : لا يغمض لي جفن عن هذا الحقير . اتابع حركاته وسكناته في الليل وفي النهار ..

كليون : ومن اين جاءته النقود اذن ؟ كيف انتشر الملف الذي كتبه في المدينة ؟

السجان : لست ادري . من اين لسجان تافه مثلي ان يعرف عن مثل هذه الاشياء ؟

كليون : من الذي تردد على هيروستراتس ؟

السجان : انت .

كليون : لا تتصنع الغباء ! من الذي تردد ايضا على السجن ؟

السجان : لا احد ايها القاضي . اقسم بأقربائي انني لم اسمح ولا لذبابة ان تدخل الى الزنزانة ...

كليون : لاتريد الاعتراف ؟ حسنا ، ستتكلم اذن تحت التعذيب .

السجان : (يركع على ركبتيه) ارحمني يا كليون !

كليون : من تردد على هيروسترات ؟

السجان : المرابي كريسيب .

كليون : من ايضا ؟

السجان : لا احد غيره .

كليون : لا تكذب ! تذكر : انها فرصتك الاخيرة لتتجنب التعذيب .

السجان : انني لا اجرؤ ان اقول حتى لك ياكليون .

كليون : اذن قررت ان تموت .

السجان : (في يأس) اشفق علي يا كليون الكريم ! اذا لم اقل من الذي تردد على هيروسترات ، ينتظرني التعذيب ، واذا قلت ينتظرني الموت ! فماذا على السجان التعيس ان يفعل ؟

(تدخل كليمنتينا الى القاعة ، وقد سمعت العبارة الاخيرة للسجان .)

كليمنتينا : فعلا ، وضع هذا الرجل حرج ياكليون . انه يستحق الشفقة ...

كليون : (ينهض لاستقبالها) . شرف كبير لمحكمة ايفيس ان تزورها الاميرة .

كليمنتينا : كنت مارة بالقرب من هنا فقررت ان اعرف كيف يجري التحقيق في قضية هيروسترات (تشير للسجان) . من هذا الرجل ؟

كليون : السجان الذي يحرس هيروسترات . لكن يبدو انه يتلقى اتعابه عبثا ، فقد استطاع بعض الغرباء زيارة زنزانة المجرم ومن بينهم شخصية مهمة .

كليمنتينا : وهل عرفت اسم هذه الشخصية ؟

كليون : ليس بعد .

كليمنتينا : وتأمل ان تعرف ؟

كليون : طبعا ! سيقول كل شيء تحت التعذيب ...

السجان : (لكليمنتينا بخوف) كلا ايتها الاميرة ! كلا ! لن اذكر

اسمها حتى لو مزقوني قطعا !!! اطمئني ياكليمنتينا !

كليمنتينا : (مبتعدة عنه) . غبي !
(لحظة صمت حرجة) .
باستطاعتك ان تطلق هذا الانسان ياكليون . لقد عرفت ما اردت .

كليون : (مفكرا وينظر الى كليمنتينا) . انك على حق . (للسجان) . انصرف من هنا ! (يتهيأ السجان للانصراف) . لكن لا . اجلس عند المدخل في الغرفة الصغيرة ، فقد احتاج اليك . (يخرج السجان) . والان ياكليمنتينا ، لماذا قمت بزيارة هيروسترات ؟

كليمنتينا : هل هذا تحقيق ؟

كليون : نعم .

كليمنتينا : وهل انت واثق من انك تستطيع التحقيق مع اميرة ايفيس ؟

كليون : اميرة ايفيس مواطنة من مواطني ايفيس ، وتخضع لكل قوانين المدينة .

كليمنتينا : (بسخرية) . اسمع ياكليون ، انصحك بالا تكسب عداوتي !
(مبتسمة) . لقد اعتدت على ان يكلمني الآخرون

كليون : ساحاول ان اكون خضوعا . لماذا ايتها المعبودة قمت بزيارة هيروسترات !

كليمنتينا : بدافع الفضول .

كليون : وهل عرف زوجك بذلك ؟

كليمنتينا : لاعلاقة لك بذلك !

كليون : كل ما يتعلق بالمجرم ، شغلي ! اذن هل علم تيسافيرن بزيارتك تلك .

كليمنتينا : كلا ! ولكن كان بامكاني ان اخبره .

كليون : لكنك لم تخبريه . لماذا

كليمنتينا : لم تكن هناك فرصة .

كليون : الم تقابلي زوجك طيلة هذه الايام ؟

كليمنتينا : لاتعجبني سخريتك ياكليون ! انني حرة في ان احدث زوجي عندما اريد وعما اريد .

كليون : ورغم ذلك لم تخبريه حتى الان . هذا يعني ان هناك موانع ياكليمنتينا ؟

كليمنتينا : اسمع يا كليون ، انك عبثا تطرح هذه الاحجيات . فانا جئت بنفسي الى المحكمة لاطلعك على حديثي مع هيروسترات . انك تذكر انني لم اقتنع بكلامك وقتها في القصر حول ان هيروسترات قد احرق المعبد حبا في المجد والشهرة ، وقد افترضت انا انه قد فعل هذا بسبب حب لا امل منه لامراة ما . وتصور انه قد اتضح انني على حق . . . ان هذا الانسان قد فقد عقله بسبب امراة فعلا . . .

كليون : وهذه المراة ـ انت ؟

كليمنتينا : حزرت .

كليون : حزرت هذا منذ ان كنا في القصر . فلقد غيرت رايك بسرعة كبيرة وآزرت ايريتا وقتها . ولكن متى علم هيروسترات بهذا ؟

كليمنتينا : بماذا ؟

كليون : بانه يحبك !

كليمنتينا : مرة اخرى لا تعجبني اسخريتك يا كليون ! انك لا تملك الحق بأن لا تصدقني

كليون : انني اعرفك بشكل جيد جدا، كما انني اعرف هيروسترات بشكل لا باس به . يستطيع وحده ان يخترع مثل هذه الاسطورة . انت اوحيت له بالفكرة ! عاشق شاب ، فقد عقله ، طعم لا باس به للمحلفين العاطفيين . امراة احرقوا من اجلها معبد الإلهة ـ هذا هو المجد العالي بعينه . فكرة جميلة ، يا كليمنتينا . . . غير ان هيروسترات لم يوافق على الفكرة لوجه الله . انه ـ طبعا ـ طالب بشيء ما بالمقابل . . . بماذا ؟

كليمنتينا : اياك ومخاطبتي بهذه اللهجة ! انا ـ سيدتك ، وانت ـ خادمي !

كليون : انا خادم مدينتي يا كليمنتينا ، ولي سيد واحد ـ مدينة ايفيس ، وسأخدمها بإخلاص ، علام اتفقتما انت وهيروسترات ؟! وما هو الثمن الذي ستدفعينه لهذا الوغد مقابل المجد ؟

كليمنتينا : لن اجيبك !

كليون : ستجيبين يا كليمنتينا : اقسم على ذلك بالآلهة ! والسجان سيكشف لي عن ذلك .

كليمنتينا : لا ارغب بالحديث معك ! وسأذهب الآن الى تيسافيرن وهو سيعاقبك بما في يده من سلطة على الاهانة التي وجهتها لزوجته . (تلتفت للخروج) .

كليون : قفي يا كليمنتينا ! باسم السلطة التي أولاني اياها شعب ايفيس امنعك من الخروج !

كليمنتينا : ماذا ؟!

كليون : ستبقين في هذه المحكمة حتى يتضح دورك في مؤامرة هيروسترات (يصرخ) . لا تسمحوا لكليمنتينا بالخروج !!!

رجل المسرح : احسنت ايها القاضي ، احسنت !

كليمنتينا : ستندم بمرارة على هذا يا كليون ، ستندم بمرارة ... (تنصرف) .

كليون : هكذا ، وهكذا فقط ! التوقف محظور بعد الآن . وليكن ما يكون ! يا مواطني ايفيس انكم تستطيعون ان تثقوا بكلمة قاضيكم ، انه لم يخدعكم في السابق ولن يخدعكم الآن... (يصرخ) ادخل يا كريسيب ، انني بانتظارك ! (يدخل كريسيب وينحني باحترام) .

كريسيب : احييك يا احكم ويا انبل القضاة ، وليحل السلام في بيتك، ولتوجه الآلهة رضاها عليك ...

كليون : (مقاطعا) . أوقف تيار كلماتك المعسولة ايها المحتال !

كريسيب : بماذا اغضبتك يا كليون ؟

كليون : الم تفهم عندما تلقيت دعوة المحكمة ؟

كريسيب : ماذا كان يمكنني ان افهم من دعوة جافة ؟ الا اذا حدث سوء تفاهم ... فالعادة ان يستدعي كريسيب مدينيه الى المحكمة : اما كريسيب فلم يستدعه احد الى المحكمة ولا مرة .

كليون : ايها المرابي كريسيب ، انك متهم بارتباطك بعلاقة مجرمة مع هيروستراث ، وبهدف الربح توزع مؤلفه في المدينة .

كريسيب : هذا فقط ! كليون المحترم ، الامر لا يتعدى البيع المادي للكراريس منذ متى اصبحت التجارة في ايفيس جريمة؟

كليون : منذ ان قرر مجلس الشعب في مدينة ايفيس والامير تيسافيرن اصدار قانون يمنع ذكر اسم المجرم هيروستراث والقيام باي فعل من شأنه أن يساعد على شهرة ومجد هذا الشرير .

كريسيب : غير صحيح ، فالقانون قد عمم بعد اسبوع من الحريق فقط ، اما بيع مذكرات هيروستراث فقد باعها عملائي في اليوم التالي مباشرة ... وعندما صدر التحريم قمت بتمزيق كل ما تبقى من المذكرات فورا .

كليون : كذاب ! المذكرات لا زالت تباع في السوق حتى يومنا هذا، يضاف الى ذلك ان اسعارها قد ارتفعت .

كريسيب : اقسم بالالهة ان لا علاقة لي بهذا ... احكم بنفسك ، لماذا المخاطرة ؟ انا ابيع الجلود ، الاسماك ، الحبوب ، الاخشاب ... فلماذا استبدل كل هذا بتلك الاوراق واخاطر براسي ؟ ومن الذي سيقوم بشرائها اليوم ؟ فالقانون صريح ، يتعرض المشتري لنفس عقوبة البائع .

كليون : درست القانون بشكل جيد يا كريسيب ، ومع ذلك تخالفه.

كريسيب : بماذا تريدني ان اقسم كي تصدقني ؟

كليون : لا حاجة لي بقسمك ، اعطني المفاتيح !

كريسيب : اية مفاتيح ؟

كليون : مفاتيح مستودع بضائعك ، سنقوم بتفتيشه .

كريسيب : (يخرج المفاتيح بسرعة) . تفضل . فتش .

كليون : (يبعد المفاتيح) . انها ليست هناك . اين ؟ ايـن خبأته المذكرات ؟ في الحانوت ؟ في البيت ؟

كريسيب : اقسم لك ايها القاضي انك مخطىء ...

كليون : اين خبأتها ايها المرابي ؟ انني ساجدها في كافة الظروف ، وعندها سيتضاعف ذنبك ... اشفق على نفسك !

كريسيب : بل انت اشفق على زوجتي وابنتي ايها القاضي ! (ينشج) .

كليون : اه ، فهمته ! انك تخبئها في غرفة النساء ، هناك تستطيع

ان تكون مطمئنا عليها ـ اذ ان عتبة القسم النسائي من البيت لا يستطيع ان يتخطاها غريب ، اليس كذلك ؟ ؟ ؟! لا تجيب ! انني استطيع ان آمر بتفتيش هذه الغرف ...

كريسيب : هل تريد فضيحة العجوز يا كليون ؟

كليون : اريد ان اسمع كلمة صدق واحدة ! (يصرخ) . هيه ، انتم! آمر بتفتيش بيت المرابي كريسيب ، فتشوا البيت بدقة تامة ، وخاصة غرف النساء .

كريسيب : (في خوف) على رسلك يا كليون ! انني مستعد لاعتراف صادق ... وآمل ان لا يكون اعترافي متأخرا .

كليون : تكلم !

كريسيب : مذكرات هيروسترات موجودة فعلا في مخدع النساء ، خمس عشرة نسخة.

كليون : هكذا اذن ؟

كريسيب : لقد اوصى عليها احدهم .

كليون : شخص واحد ـ خمس عشرة نسخة ؟ ولماذا يحتاج لهذا العدد ؟

كريسيب : وما ادراني ؟ انه يدفع ، ومهمتي ايجاد البضاعة .

كليون : ومن هو ؟

كريسيب : شخصية معروفة ، وقد وعدت بحفظ اسمه سرا .

كليون : ايا كان هذا الشخص فلا بد من ان اعرف اسمه ! والامير تيسافيرن قد امر بعقاب الشاري بنفس عقوبة البائع

كريسيب : لكني استحق التسامح لاني اعترفت بصراحة صادقة ...

كليون : ستأخذ المحكمة توبتك بعين الاعتبار ! اذكر الاسم !

كريسيب : وماذا ينتظر هذا الزبون المسكين ؟

كليون : سنلقي القبض عليه ونرميه في السجن !

كريسيب : هكذا ؟ اولا تعود عن قرارك يا كليون ؟

كليون : (بحزم) ابدا !

كريسيب : كلمة شرف ؟

كليون : اقسم !

(يدخل تيسافيرن الى قاعة المحكمة .)

كريسيب : (وقد لاحظه ، ببعض الهزء) . لقد حالفك الحظ يا كليون. لقد جاء الزبون بنفسه الى المحكمة . وبقي فقط ان تلقيه

في السجن . التفت وراءك !
(كليون يلتفت فيرى الامير . فترة صمت .)

كليون : (مضطربا ، ينحني باحترام .) سعيد بتحية امير ايفيسا
(لكريسيب) انصرف ، سنتابع حديثنا فيما بعد . . .

كريسيب : (مبتسما .) حتما ، أيها القاضي ، حتما . . . ولاتنسى القسم .

كليون : (بحنق .) انصرف !
(كريسيب ينحني باحترام لتيسافيرن ثم ينصرف .)

تيسافيرن : القيظ مرعب في المدينة ، فالشمس تحرق دون رحمة . فسلني العرق حتى وصلت اليك . . . هل تعمل ؟

كليون : كما ترى ايها الامير . فالموظف يجب ان يقوم بعمله في كافة الاحوال الجوية .

تيسافيرن : هذا صحيح ، لكن لا تغالي في تفانيك . . . فانت لم تعد شابا ، يا كليون ، يجب مراعاة الصحة . . .

كليون : اقدر اهتمام الامير . . .

تيسافيرن : من واجبي ان اهتم بخدمي .

كليون : اسمح ايها الاميربسؤال : لماذا تشتري مذكرات هيروستيرات

تيسافيرن : من يشتري ؟ انا اشتري ؟ . . كذب ! (وبعد ان التقى نظره بنظرة كليون الثابتة يتراجع عن موقفه .) نعم . نعم ، انت على حق ، اشتري ! . . . انه كريسيب المحتال الذي وشى بي ؟ وانا سوف اريه ! . . .

كليون : لماذا تفعل هذا ايها الامير ؟

تيسافيرن : هكذا ، حبا في الاستطلاع . . . قلت في نفسي ، احفظ نسخة في مكتبتك .

كليون : لقد اوصيت على خمس عشرة نسخة .

تيسافيرن : ووشى بهذا ايضا ؟ (باستياء .) يا للبشر لا يمكن الاعتماد على انسان ! . . . اسمع ياكليون ، لقد طلب ليصرمقدونيا أن ارسل له مذكرات هيروستيرات . وكذلك امير سيراكوز . . . وبعض الناس المحترمين . رغم كل شيء ، ظريف ماكتبه هذا الوغد . عنده افكار تستحق الاهتمام . . .

كليون : انك تخرق القانون !

تيسافيرن : احرق ! انا الذي اصدرته بنفسي . فاذن انا الذي اتحكم بالقانون وليس العكس ! وعلى كل حال هذا امر تافه لا يستحق ان تحزن بسببه يا حبيبي القاضي .

كليون : انك تعطي بتصرفك المثال السيء !

تيسافيرن : اي مثال ؟ انا افعل كل شيء في الخفاء . . . عينك الساهرة هي التي يمكنها ان تلاحظ هذا فقط . على كل حال ، اكرر بأن هذا الامر التافه وهذا الرعب الفارغ . . . (لرجل المسرح .) قول مأثور للاقناع . . .

رجل المسرح : من سوفوكليس : « ان من يرتعش امام الرعب الفارغ ، يستحق الرعب الحقيقي ! »

تيسافيرن : صدقت ! سوفوكليس على حق ! . . . (يلقي نظرة فيما حوله .) لكن اين كليمنتينا ؟ لقد اخبرني الخدم انها هنا .

كليون : (بصورة رسمية .) ايها الامير ، لقد امرت باعتقالها !!

تيسافيرن : (بعد فترة صمت .) حر رهيب . لا يمكن العمل في مثل هذا الجو الخانق والا اصبت بالتهاب الدماغ . . .

كليون : راسي يحافظ على وضوح الرؤية والفكر ايها الامير . زوجتك معتقلة ! انها متهمة بزيارة هيروسترات والتآمر معه سرا .

تيسافيرن : (بعصبية .) فكر ياكليون فكر . . . عندما تقول ماتفكر . . . فكر بما تقول !

كليون : انني مسؤول من كل كلمة اقولها يا تيسافيرن .

تيسافيرن : (بعصبية .) لا تخطىء ياكليون ، لا تخطيء ! على مثل هذه الغلطة لا اسامح احدا حتى ولا انت . (لرجل المسرح) انصرف ! يجب ان لا تسمع مثل هذا الكلام . . .

(ينصرف رجل المسرح .)

(لكليون .) هل هناك اثباتات ، شهود ؟

كليون : كليمنتينا نفسها لا تنكر زيارتها لهيروسترات . السجان موجود في المحكمة ويستطيع ان يؤكد على هذا . . .

تيسافيرن : استدع كليمنتينا !

كليون : سمعا وطاعة . (يخرج ثم يعود فورا برفقة كليمنتينا .)

تيسافيرن : معبودتنا كليمنتينا ، قاضينا المحترم يقول اشياء غريبة .

كليمنتينا : ويتحدث معي بغرابة كافية ، هذا اذا اعتبرنا الغلطة غرابة .

تيسافيرن : (لكليون .) هل تحدثت مع زوجتي بفظاظة ؟
كليون : لقد تحدثت معها كقاض .
تيسافيرن : (لكليمنتينا .) هل كنت عند هيروسترات ؟
كليمنتينا : كـلا !
تيسافيرن : (لكليون .) وانت تؤكد انها كانت هنا لك؟
كليون : أؤكـد !
تيسافيرن : هذا يعني ان احدكم يكذب ؟ والكذب لا بد من ان يعاقب عليه ! اقسم بكل آلهـة الاغريق والفرس ان الكـاذب سيعاقب !!!
كليون : (يصرخ الى خلف الخشبـة .) احضروا السجان !
تيسافيرن : سنستمع للسجان . واذا ما خدعني صديقي فهو ليس صديقي ، واذا خدعتني زوجتي فهي ليست زوجتي !!!
كليمنتينا : كلمات رائعة ، سنسطرها في كتاب القصر . . .
(يعود رجل المسرح .)
كليون : (يخف لمقابلته .) ماذا ؟ اين السجان ؟
رجل المسرح : تتلوه .
(فترة صمت . ينظر تيسافيرن بشـك الى كليمنتينا وكليون .)
كليون : من الـذي ارسـل القاتـل ؟ (ينظر الى كليمنتينا ثم الى تيسافيرن .) انت ام انت ؟
كليمنتينا : ومن الممكـن ان تكون انت ايهـا القـاضي (تتأبط ذراع تيسافيرن .) لنذهب يا عزيزي ! لقد جننته الشكوك . . .
(ينصرفان .)
كليون : (يمد يده بيأس لرجل المسرح .) اعد الي السكين ايهـا الرجل ! ارجوك اعد لي السكين . . .

★ ★

اللوحــة الخامسة

« سجان ! يا سجان ! » يتردد هتاف هيروسترات هــذا طول الوقت بينما تضيء القناديل الزنزانــة . اتخــذت الزنزانة شكلا اكثر راحة مما كانت عليه في اللوحة الاولى والثالثة : وظهر متكأ، وبالقرب منــه منضدة منخفضة صغيرة للطعام ، وعليها صحون فارغة وابريق ماء ، في زاوية الزنزانة مزهرية كبيرة ذات نقوش .

هيروسترات : (يتجول في الزنزانة بعصبية .) سجان ! ياسجان ! لتنصب عليك الصواعق ، اين [illegible] ؟! وغد !.. هيه ، هل سيأتي احد الي ام لا ؟! [illegible]

(يدخل كليون .)

كليون : لماذا تصرخ ؟

هيروسترات : (بغضب .) اصرخ لان هذا ليس سجنا بل مربط خنازير! اليوم الثاني على التوالي لم يأت الي احد ، ايها القاضي راقب سجانيك الذين يأخذون رواتبهم عبثا ... من المفروض اطعام المعتقلين وتقديم الشراب لهم ثم تنظيف ماء الخروج . اما هــذا البليــد فيتقاعس عن تأديــة واجباته ... (يصرخ من جديد .) سجان !

كليون : لا تمرح فهو لن ياتي .

هيروسترات : لماذا ؟

كليون : لقد قتل .

هيروسترات : قتل ؟ هكذا اذن . . . ومن قاتله ؟

كليون : لا نعرف بعد .

هيروسترات : شيء مؤسف فقد كان انسانا غير سيء .

كليون : خاصة بالنسبة اليك .

هيروسترات : وما المانع ؟ السجان مبغوض من الجميع الا من سجنائه . . . (يريد ان يشرب فيقترب من المنضدة الصغيرة مفكرا يجد ان الابريق فارغ) اللعنة ، لم يرسلوا لي خلال يومين ولا جرعة ماء واحدة ! لقد حان الوقت لتعيين سجان جديد ايها القاضي .

كليون : انـه معين .

هيروسترات : واين هو ؟

كليون : يقف امامك .

هيروسترات : هل تمزح ؟

كليون : لست جديرا بالمزاح معك !

هيروسترات : (ينظر الى كليون بتعجب .) اما قضية ! آه ياهيروسترات، يالك من شخصية ! ـ قاضي القضاة ذاته عينوه عندك سجانا . . . لم اكن اتوقع هذا ! ها ، ها ، امام معجزات !

كليون : (غاضبا .) لا افهم ما الذي يفرحك ؟

هيروسترات : كيف ؟ هل كنت يوما ما احلم بأن كليون المحترم سيقوم بحراستي وينظف لي وعاء الخروج ؟

كليون : (باستياء شديد) وعاء الخروج ستقوم بحمله وتنظيفه بنفسك ايها الحقير !

هيروسترات : (يختنق بالضحك) لا بأس لكنك ستسير الى جانبي وتستنشق . . . ، سأموت من الضحك !

كليون : اخرس !

هيروسترات : (يتابع الضحك .) مسكين ياكليون ، ماذا فعلت حتى اوصلوك الى هذه المرتبة ؟ بماذا اغضبت الرب ايفيس ؟

كليون : نفسي طلبت تعييني سجانا لك يا هيروسترات .

هيروسترات : (يتوقف عن الضحك .) انت طلبت ؟ غريب . لكن بالنسبة

لي الامر سيان . وبما انك سجاني فتفضل باحضار الطعام والشراب . . . انني جائع ! (كليون يلتفت بصمت ويخرج .) (هيروستترات يصرخ في اثره .)
احضر طعام يومين فالسجن مدين لي ! وتحرك بسرعة ايها السجان الجديد !! (يضحك) .
تحدث اشياء مسلية في ايفيس (يجلس على المتكأ .)
(يظهر رجل المسرح ويجلس كالعادة في زاوية من الخشبة)
(هيروستترات يلحظه فيكفهر .) لماذا اتيت ؟

رجل المسرح : هل يضايقك وجودي ؟

هيروستترات : يضايقني انك تدس انفك فيما لا يعنيك .

رجل المسرح : انني لا ادخل في شيء ، انا فقط اتابع منطق الاحداث .

هيروستترات : (بشراسة .) لقد اضجرتنا انت ومنطقك ! اتركني بحالي انا واسمي . امير المدينة اصدر امرا : انسوا هيروستترات! فانسوا يا ناس !!

رجل المسرح : هكذا اذن ؟ اذن انت موافق على النسيان ؟ الآن ؟ كلا،كلا ، لن يحصل هذا . . . ان ننسى ، يعني ان نعفو !

هيروستترات : « نعفو ، ولا نعفو » ايتها الآلهة كم من القضاة وقع على راسي المسكين ! لم يخطر في بالي انه يمكن تأجيل المحاكمة الفي سنة . . .

رجل المسرح : في هذه الحالة المحاكمة ستكون انسى يا هيروستترات .
(رجل المسرح وهيروستترات ينظر كل منهما الى الآخر بعداوة . يدخل كليون حاملا قصعة طعام وابريق .)

هيروستترات : (باستهزاء لرجل المسرح .) ها هو حكيم آخر . . . سيضحك الاحفاد مرارا عند دراستهم لهذه الشخصية (لكليون .) ماذا حضر لنا الطباخون ؟

كليون : (يصرخ .) انهض ! انهض فورا ! على السجين ان ينهض عندما يدخل عليه الحارس !! هيا ! (يلوح بالقصعة ليريق محتواها على هيروستترات .)

هيروستترات: (ينتفض من المتكأ بخوف .) على رسلك يا كليون ! ماذا بك ؟ كن حذرا !!

كليون : الحرس ! والا القيت كل هذا على وجهك الوقح . والطعام لن تراه قبل ان تنظف الزنزانة ! اعطيك دقيقة لتنظيف

المكـان !

هيروسترات : (بسرعة) مفهوم ، مفهوم ! لماذا تزعج نفسك ؟ (يجمع الاقذار من الارض وقشور الفاكهة .)

كليون : ما هذا الذي تجمعه ؟

هيروسترات : هذا ؟ (يريه القشور .) قشور فواكه ! هذه قشور برتقال ، وهذه قشور موز !

كليون : حلويات لا باس بها بالنسبة لسجين ! كثيرون من سكان المدينة يحسدونك على هذه الحياة . (يفحص الكاس . واحضروا لك الخمرة ايضا ؟

هيروسترات : (مبتسما) بدافع الشفقة ، بدافع الشفقة فقط ياكليون . الا يستحق الانسان في لحظات ما قبل الموت ان ياكل ويشرب بشكل جيد ؟

كليون : لحظاتك هذه امتدت اكثر من اللازم يا هيروسترات (يلحظ المزهرية .) وما هذه ؟

هيروسترات : مزهريـة .

كليون : مزهرية بهذه الزخارف الثمينة في زنزانة ؟! آه ! لو عاد السجان حيا لبعثتبه الى الآخرة مرة اخرى!... (يفحص المزهرية) . وصورة من هذه ؟

هيروسترات : الم تعرفها ؟ غريب ...

كليون : (ينقل بصره من المزهرية الى هيروسترات .) ومن الذي تجرا على رسم صورتك ؟

هيروسترات : الرسام فارانتي ، وقد قال ان ملامح وجهي مدهشة . انا اوافقه الراي . (يتفحص المزهرية .) العينان غير ناجحتان ، لكن هذا يمكن تعديله. فالعمل لم ينته بعد...

كليون : سيدفع فارانتي غاليا ثمن تهوره . وبصفتي قاضي قضاة ايفيس ...

هيروسترات : (مصححا .) السابق .

كليون : بصفتي مواطنامن مواطني ايفيس فسأستدعيه الىالمحكمة . او ليستدعني هو الى المحكمة لاني حطمت مزهريته !!! (يكسر المزهريةبحنق شديد .)

هيروسترات : (بحزن .) لماذا لا تحبني يا كليون ؟

كليون : انني اكرهك !

هيروسترات : شيء مؤسف ! هذا يعني ان الارض ستضيق بنا معا ...
(لثوان ينظر كل منهما الى الآخر بكراهية . وبعدهابجلس هيروسترات على المنضدة ويبدأ باكل الثريد .)

كليون : (برسمية .) بعد انتهائك من الاكل ، تغسل القصعةوارغي الزنزانة ! لن اسمح بالفوضى بعد الآن ! ستجلد من كل قشة تخلفها !

هيروسترات : الاوساخ يخلفها الزوار ولست انا .

كليون : لن يزورك احدبعد الآن ! فهمت ؟ هذا سجن وليس مسرحا
(يدخل تيسافيرن .)

تيسافيرن : انك على حق تماما يا كليون ، لكن احيانا لابد من استثناءات ... (عند مشاهدة الامير ينحني كل من كليون وهيروسترات باحترام .)

كليون : (بكآبة .) امير ايفيس يستطيع ان يزور من يشاء وقتما يشاء .

تيسافيرن : وانا اعتقد كذلك . فحاكم المدينة يجب ان يعرف كيف تجري حراسة المجرمين الخطرين ! (يقترب من كليون .) اريد ان اتحدث اليك ... اسمع يا كليون ، يؤسفني ما حصل فعلا . انا اردت ان اعاقبك عقابا خفيفا لا ان اعزلك من منصبك كقاض .

كليون : مجلس الشعب اتخذ القرار وانا اطعته .

تيسافيرن : (مسالما) . لا تتخابث يا كليون ، انك تعرف تمام المعرفة انه كان يكفيك الاعتذار حتى تنسى القضية كلها ... يا صديقي العزيز ، يجب على الانسان ترويض كبريائه عندما لا يكون على حق .

كليون : لم افعل ما يعتذر عنه ايها الامير ... لكن اتضح ان الظروف كانت اقوى مني ...

تيسافيرن : مؤسف ! مؤسف ان تصر على اخطائك ، وانني على ان الانسان الذي لا يثق باميره لا يمكن ان يكون قاضيا .

كليون : موافق ! ولهذا قدمت استقالتي .

تيسافيرن : هذا حقك . لكن لماذا اردت ان تكون مجرد سجان بسيط ؟ ماذا يعني هذا ؟ تحد ؟ نزوة ؟ مثل هذه الحساسية

اولى بشـــاب عصبي وليس بـــك . لا يلـــيق ، لا يليق يا صديقي !

كليون : اللباقة والرصانة آخر ما كنت افكر به . ولقد كان يهمني ان اقدم فائدة ما لشعبي ، ايفيس اليوم في خطر ، والخطر مصدره هذا الانسان (يشير لهيروسترات) وهذا يعني ان مكاني هنا !

تيسافيرن : انك تبالغ في خطر هذا الوغد ، من هو ؟ بعوضة لا اكثر .

كليون : انا ايضا فكرت كذلك يا تيســافيرن ، اما الآن ، فارى انني كنت على خطأ . . .

تيسافيرن : لماذا ؟

كليون : الامراء لا يأتون لزيارة بعوضة !

تيسافيرن : (ممتعضا) . وهل تعتقد انني جئت لزيارته ؟ . . . غير صحيح . . . (بعد تلقيه لنظرة كليون يعترف فورا) . آ نعم ، نعم ! جئت لاتحدث مع هيروسترات ! وماذا في ذلك ؟ لماذا علي أن ابرر تصرفاتي ؟

كليون : انني لا اطلب منك تبريرا ايها الامير .

تيسافيرن : هذا ما كان ينقص ! ان تطلب مني تبريرا ! . . . أرى في عينيك يا كليون لوما ابديا ، لقد مللت هذا . . . لكل شيء حدود . (بغضب .) انصرف من هنا !

كليون : (ثائرا على الاهانـــة) . انك لم تحدثني سابقا بمثل هـــذه اللهجة مطلقا ايها الامير !

تيسافيرن : في السابق كنت قاضيا ، اما الآن ـ فسجان ! تعود على وضعك الجديد . . . انصرف ! وسادعوك عندما احتاج اليك .

(كليون ينصرف)

هيروسترات : (يفــرح) . برافو يا تيسافيرن ، برافو ! يستحق ! آن الاوان لوضع هذا المتكبر في مكانه الصحيح .

تيسافيرن : (متجهما) . مديحك هو اقل ما احتاج اليه الآن .

هيروسترات : لماذا تبدأ الحديث بهــذه الطريقة ؟ كم من الايام انتظرت زيارتك وتريد أن تسيء الي بكلماتك الاولى ؟

تيسافيرن : انتظرت زيارتي ؟

هيروسترات : طبعا ! طيلة هذه الايام وهذه الساعات الطويلة من السجن انتظرتك انت يا تيسافيرن ، لقد احسست ان عندك رغبة في مقابلتي وقد صليت للآلهة لترسيخ هذه الرغبة عندك .

تيسافيرن : لنترك الآلهة جانبا ياهيروسترات فعلاقتك بها معقدة ... اما بخصوصي انا ، فبالفعل رغبت في التحدث معك عن بعض الشؤون ...

هيروسترات : هذا شرف كبير لي .

تيسافيرن : طبعا ! فانا حتى على افراد حاشيتي لا امن بهذا الشرف كثيرا ...

هيروسترات : اقدر طيبتك ايها الامير .

تيسافيرن : حسنا ، حسنا ، لننتقل الى جوهر القضية . المدينة كلها تثرثر بانك واقع في غرام كليمنتينا ...

هيروسترات : (بسرعة) . لا تصدق ايها الامير !

تيسافيرن : انني لا استعجلك الجواب . الحديث يجري عن زوجتي ، ولكن هذا لا يعني ابدا ان تخشى قول الحقيقة ...

هيروسترات : اقول لك الحقيقة يا تيسافيرن ! انني لم أشعر تجاه كليمنتينا ابدا بشيء يشبه الحب .

تيسافيرن : (مستاء نوعا ما) . وكيف ذلك ؟ الكل يقولون

هيروسترات : يثرثرون كما يحلو لهم ايها الامير ! الحياة سقيمة دون اشاعات .

تيسافيرن : في قضيتنا ليس هناك ما يثير العجب ... كليمنتينا شابة ، ذكية ، واجمل امراة في المدينة ... ففي غرام من يقع الانسان ان لم يكن في غرامها ؟

هيروسترات : متفق معك ايها الامير لكن فتنتها مرت جانبا دون ان الاحظها . انا نفسي لا اعرف لماذا ؟ الظاهر انني اغلط كثيرا الوقوع في حب حقيقي .

تيسافيرن : (يبدأ بالعصبية) . غريب ، عجيب ... انا كنت واثقا من انك احرقت المعبد بسبب حب فاشل ، اي بسبب جنون نبيل ...

هيروسترات : كلا يا تيسافيرن ، لا شيء من هذا القبيل ! لقد كنت اريد تخليد اسمي فقط . مجرد كبرياء غبية لا اكثر ...

تيسافيرن : (مفكرا) . هم ! شيء مؤسف ...

هيروسترات : وا اسفاه ...
تيسافيرن : شيء محزن ...
هيروسترات : للاسف ...
تيسافيرن : (يأخذ نفسا عميقا) . لا ، اذن لا ! يعني ان هذا فعلا لزائرة !
هيروسترات : طبعا ايها الامير . حتى انني اعرف السبب الذي ادى الى انتشارها ... القصة وما فيها ان كليمنتينا وقعت في غرامي ...
(فترة صمت ، رجل المسرح فغر فاه من الدهشة وردد ما يشابه) :
« إه ، الشيطان وحده يعرف ماذا يجري ! »
تيسافيرن : (لهيروسترات) . ماذا قلت ؟ اعد !
هيروسترات : قلت ان كليمنتينا وقعت في غرامي .
تيسافيرن : كذب !
هيروسترات : وهل اجرؤ على الكذب امام الامير؟هذا صحيح ياتيسافيرن.
تيسافيرن : هل عندك براهين ؟
هيروسترات : اية براهين على الحب اكثر من انها كانت ..؟
تيسافيرن : انت تريد القول ان كليمنتينا زارتك هنا ؟
هيروسترات : طبعا لا يمكن ان ازورها انا في القصر ...
تيسافيرن : (في ثورة) . اخرس !... اجب على السؤال مباشرة .
هيروسترات : اجيبك ايها الامير ... جاءتني كليمنتينا ، صارحتني باحاسيسها والقت بنفسها علي ...
تيسافيرن : اخرس !!
هيروسترات : انا لااستطيع الاجابة على اسئلتك اذا خرست ياتيسافيرن.. اذا كان لا يروق لك أن تسمع هذا ، فلماذا تسألني ؟ عجيب ! لقد كنت واثقا من انك تعرف كل شيء .
تيسافيرن : ومن اين لي ان اعرفها يا غبي ؟
هيروسترات : لماذا قتلت السجان اذن ؟
(فترة صمت اخرى ، ومن جديد يعلق رجل المسرح بشيء ما ...)
تيسافيرن : (بصوت منخفض) . ومن اين عرفت ؟
هيروسترات : حزرت ، عندما قالوا لي ان السجان مقتول ، قلت في

نفسي ، من المتضرر من مضايقات السجان ؟

تيسافيرن : تفصيلة دماغك لا بأس بهـا يا هيروستـرات . نعم ، انا الذي أمرت بقتله ... لم أرغب في وجود شهود عاري العائلي . لكني لم أفكر أن القضيـة أخذت مثل هـذه الابعاد ...

هيروسترات : اصبت في ابعادك له .

تيسافيرن : بقيت انت .

هيروسترات : انا لست بشاهد بل مشارك .

تيسافيرن : لا يهم ، ولا بد من اختفائك ، ستموت اليوم !

هيروسترات : لحظة يا تيسافيرن ! لا تستعجل . قتلي أسـهل من قتل السجان ، لكنه صمت بعد الموت ، أما أنا فسأتكلم ... لقد جرى وصف اللقاء الغرامي مع زوجتك في ملف خاص جديد ، وهو مخبأ في مكان امين عند الاصدقـاء . فاذا ما قتلت ، فسيعرف جميع مواطني ايفيس في الغد كيف داعبت كليمنتينا هيروسترات ...

تيسافيرن : ومن يصدق مذكراتك ؟ المجنون يكتب ما يشاء !

هيروسترات : هناك تفاصيل ظريفة تزيل اي شك في صدق المؤلف ... شامةعلى الثدي الايسر ، ندبة صغيرةعلى الالية اليمنى... هذا لا يمكن اختلاقه بل يمكن رؤيته فقط ...

تيسافيرن : (كاظما غيظه) . نعم ، انك لا تكذب ...

هيروسترات : انا انسـان مستقيم يا تيسافيرن . ليس من شيمي الزهو بانتصاري على النساء . وهذا الذي حصل .

تيسافيرن : اذن هي ايضا ستواجه الهلاك !

هيروسترات : لماذا ازهاق كل هذه الارواح ياتيسافيرن؟وماذا سيستفيدا الشفقة ؟ ابدا ! فالناس لا يشفقون على الازواج المخدوعين، بل يضحكون عليهم .
امير ايفيس ـ ذو القرنين ! وهـذا لن يعجب لا مواطني ايفيس ولا ملك الفرس . فكر بهيبتك يا تيسافيرن !
(يقترب تيسافيرن من المتكأ ، يجلس ويبـدأ بازدراد الشراب بصمت) .

تيسافيرن : (متابعا التفكير في أمر ما) . ما هذا الحساء السيء الذي يقدمونه لك ؟

هيروسترات : هذا من حيل كليون ، سابقا كان الطعام اكثر جودة

تيسافيرن : عندما انزعج لا بد من ان آكل شيئا ما .

هيروسترات : (تكرم) ، صحة وعافية ! لاتخجل، كل بالهناء والشفاء.

تيسافيرن : (يبعد القصعة) . ماذا تنصحني ان افعل ؟

هيروسترات : وهل انت محتاج لنصيحتي ايها الامير ؟

تيسافيرن : طبعا ، نظالما انك قد حبكت خيوط هذه الحيلة بشكل جيد ، فلا بد انك قد فكرت في حلها ، كلي آذان صاغية يا هيروسترات .

هيروسترات : انا انسان تافه .

تيسافيرن : كفاك تصنعا ! اذا كنت انت تيسافيرن ، فماذا كنت تفعل ؟

هيروسترات : او ، لو كنت انا تيسافيرن لتصرفت بذكاء : هيروسترات لا اعدمه ، ولكن الى جانب ذلك لا اصفح عنه ، كنت اعطيه الحرية ، حرية يظل بموجبها مرتبطا بي !

تيسافيرن : حل غامض ، غامض جدا . ولا تنس ، لست انا الذي يريد اعدامك ، ولكن مواطنوك . اليوم او غدا يعود الرسول من دلف ليخبرنا برغبة الآلهة ، وانا متأكد ان الآلهة تريد موتك .

هيروسترات : (ينهض ويقطع الزنزانة) . اسمع يا تيسافيرن ، هل تريد ان اقص عليك كيف كفرت بقوة الآلهة ؟ لا تخش شيئا فلن يكون في حكايتي اي تجديف ، اسمع ، حدث هذا منذ سنتين . كانت اموري التجارية تسير بشكل سيء ، نفد البيت ولكني لم افقد الامل . لقد حلمت بالحصول على مبلغ كبير من المال دفعة واحدة ! هذه احلام مقامر مجازف وقد كنته دائما ... قررت ان انتزع مبلغا كبيرا في لعبة صراع الديكة ... فاستدنت من المرابي خمسة دراخما واشتريت ديك صراع اصيل . لقد كان ديكا معجزا ! احمر اللون ذا منقار كمنقار النسر ، وله مهمازان يحسده عليهما افضل فرسانك . شهر بأكمله وانا اجهز ديكي للمعركة الحاسمة ، دربته واطعمته الثوم ، وفي النهاية عندما رأيت انه قد اصبح شريرا وجبارا . ذهبت الى السوق عند الغني ثيودور الذي يجمع افضل

الديكة في ايفيس وراهنته على ان ديكي الاحمر يستطيع نهر اي من ديكته . توافق على الرهان ودفع ديكا اسود ضد ديكي . الرهان الذي اتفقنا عليه كان الف دراخما ، استدنتهما كذلك من المرابي ، لانني كنت واثقا تماما من انتصار ديكي الاحمر ... اجتمع السوق كله ليتفرج على هذا الصراع . ديكي الاحمر كان اضخم بمرتين من خصمه الاسود ، وعندما شاهده فيودور امتقع وجهه وقال : ديكك يا هيروسترات شكله اقوى بكثير من ديكي. لكن اسمح لي ان اتوسل الى الآلهة لتحمي صغيري ! فضحكت قائلا : توسل ! فهذا لن يساعده ! وبدات المعركة ! قفز الاحمر على الاسود قفزة تطاير على اثرها الريش ... تصارعا خمس دقائق تقريبا وبعدها بدأ الاسود بالتسليم.. وقد رايت انه لم يبق للاحمر الا القليل وبعدها يمزق خصمه تمزيقا . وهنا سحب فيودور ديكه وقال : اسمح لي يا هيروسترات ان اتوسل الى الآلهة مرة اخرى لتحمي اسودي ! فقلت له : توسل . توسل ، مسحنا جروح مقاتلينا . وهمس فيودور شيئا ما لديكه ثم القاه من جديد في المعركة . ومباذا تفكر يا تيسافيرن ؟ بدا الاسود في القتال وكانه قد حقن بقوى جديدة ، وكانه لم يتلق قبل ذلك الطعنات من منقار ديكي الاحمر . لكن هذا لم يوهن عزيمته ولم يفكر في التسليم . لقد قلت لك إنه ديك معجزة ، هرقل الديكة . ومن جديد هجم على الاسود وعلى الرغم من انه [illegible] عينا في المعركة الا انه ضربه ضربة صاح على اثرها كالدجاجة ووقع يتمرغ على جنبه . ومرة اخرى قطع فيودور المعركة وطلب السماح له بالتوسل للآلهة لمساعدة الديك . وبماني لقد لاحظت انه لم يتبق للاسود الا لحظات ويواجه المصير المحتوم ، فقد وافقت بطيبة خاطر . صلى فيودور من جديد على ديكه وتجددت المعركة . يا للمعجزة ! الديك الاسود بعث من جديد ! من اين له هذه القوة ؟ القى بنفسه على احمري التعب ، القاه ارضا ، مزق صدره بمخالبه ، ونقره في قلبه ... ديكي الاحمر اسلم الروح !

الفيت لفيودور بألف دراخمــا ، وخرجت راكضــا الى الشارع ، ورفعت يدي الى السماء وصرخت : اعذريني ايتها الآلهة لعدم ايماني بقوتك لقــد حققت معجزة وانا راض بالعقوبة ! وهنا اقترب مني عبد عجوز وقال ضاحكا: ما دخل الآلهة هنا ، ايها الغبي ؟ انك اعمى . ففي كل مرة كانت تتوقف فيها المعركة للصلاة ، كان خــدم فيودور يبدلون دون ان تشعر الديك الاسود بديك اسود آخر جديد .

لقد بكيت من القهر ، ثم ضحكت . لانني اكتشفت حقيقة عظيمة : وقاحة الانســان ، اقوى من الآلهة ! وهذه الحقيقة كلفتني الف دراخما ياتيسافيرن . وانا اقدمها اليك بالمجان ...

تيسافيرن : (بتفكير ..) قصة مشوقة . لكن لم افهم بماذا تنصحني ؟

هيروسترات : بدل الديك يا تيسافــيرن ! ورسول دلف يقول للنــاس رغبة الآلهة التي تحقق مصلحة الامير . ومصلحة الامير في ان ابقى حيا واخدمه .

تيسافيرن : انت متأكد ؟

هيروسترات : طبعا ! فالفوضى تعم مدينة ايفيس ، والاغريق لا يحبون الفرس . انهم يتظاهرون فقط بانهم يطيعون الامير بينما هم ينتظرون اللحظة المناسبة لطردك من القصر . عيني ملاحظا عليهم ! استطيع ان اجمع من حولي مئة من الخدم الامناء مستعدين لاجتياز الماء والنار مقابل راتب معقول . سنحل مجلس الشعب ونطرد القضاة . انت تضع النظام في ايفيس وانا اشرف على تنفيذه ! سيحترم النــاس هيروسترات ويخافون منه فالآلهة ذاتها غفرت له وقاحته . ومن الممكن ان يكون هيروسترات ذاته من الآلهة . ؟ ؟ يقال ان العرافة هتفت في السوق انني ابن زيوس ؟

تيسافيرن : (باستهزاء .) كم دفعت لها ؟

هيروسترات : لقد بدلت الديك يا تيسافــيرن ! وسأستمر في ذلك حتى يخر الاحمر صريعا !

تيسافيرن : وماذا يقول الكهنة ؟

هيروسترات : سيسكتون ! لقد تمت فضيحتهم . فاين هي صاعقة زيوس؟

وأين سهم ارتيميدا المقدس ؟ انا حي ارزق !... احد امرين : اما انه ليس هناك آلهة على الاطلاق ، او اني إله !

تيسافيرن : معقول ، معقول جدا ... وكيف نحل قضايانا الشخصية؟

هيروسترات : ابة قضايا يا تيسافيرن ؟ زوجتك مخلصة لك ، اما الثرثرون فساقوم بقطع السنتهم بنفسي في ساحة المدينة ! فكر ايها الامير بعرضي هذا . انك غريب بين الاغريق ، وعجوز ...

تيسافيرن : اي ، اي لا تتمادى !

هيروسترات : اعذرني يا تيسافيرن . لكن السنين هي السنين . وانت لست ذلك الذي كنته منذ ثلاثين سنة مضت ، انك الآن بحاجة ليد قوية في المدينة . وافضل مني لن تجد .

تيسافيرن : يجب التفكير في ذلك . (يأكل الحساء ببطء ، ثم يضع الملعقة ويحني راسه .)

هيروسترات : ماذا حدث ايها الامير ؟ هل هذا دمع في عينيك ؟

تيسافيرن : انه الحساء ... لقد اكثروا من البصل والفلفل .

هيروسترات : (بهزء .) لم الاحظ ذلك .

تيسافيرن : اسكت ياهيروسترات ! انك لا تفهم كم هي محزنة الشيخوخة ... انت تعلم انني لم ارغب ان اكون اميرا ، فانا في اعماقي مجرد صياد سمك . انني احب السمك ، والسمك يحبني . آه لو اجلس على شاطئ البحر امسك بالصنارة ، لكن بدلا من هذا انا مضطر للعيش في القصر وحكم البشر الذين يكرهونني . انني احب زوجتي جدا ياهيروسترات . لكني عجوز ولا املك الحق في ان اطلب منها حبا مقابل حب . لقد توقعت منها الخيانة ، لكني كنت اعتقد انها ستكون مشكلتي وحدي وها هي قد تحولت الى مشكلة عامة ... انا لا استحق الامارة . ايامي الاخيرة اريد ان اعيشها لذاتي وليس للتاريخ . لكن من يسألنا عن رغباتنا ؟ (بحسم .) لا استطيع الافراج عنك ياهيروسترات ، هذا يثير نقمة الشعب . لكن لو حدث ان هربت انت من السجن ...

هيروسترات : لقد كان هذا ممكنا في السابق . اما الآن فيحرسني كليون ...

تيسافيرن : هذا ما قصدته ... معه لا يمكن الاتفاق .

هيروسترات : وما العمل ؟
تيسافيرن : انني افكر . افكر ... (يأكل الحساء .) بماذا تقطع الخبز يا هيروسترات ؟
هيروسترات : انني لا اقطعه ايها الامير ؛ بل افتته باصابعي .
تيسافيرن : وخ ، وخ ، لكن يديك قذرتان ... (يخرج خنجرا .) خذ انه حاد ومناسب ...
هيروسترات : (يخفي الخنجر .) اشكرك ايها الامير ! انك حكيم وطيب ...
رجل المسرح : (باستياء .) ماذا تفعل يا تيسافيرن ؟
تيسافيرن : (بعدم ارتياح .) انا لم اسألك رايك ايها الرجل ! اتركنا في حالنا ولا تضايقنا !

(يجلس رجل المسرح صامتا في زاوية الخشبة .)

تيسافيرن : انا ذاهب ! (يصرخ .) كليون !

(يدخل كليون .)

لقد تحدثت مع هذا المحتال ، ولقد روح عني الحديث . راقبه مراقبة جيدة ، في اليوم المحدد قدمه الى المحكمة سليما معافى .

كليون : امرك ايها الامير ... ومتى تنتظر عودة الرسول من دلف؟
تيسافيرن : انه الآن في طريق العودة ، واذا لم يحدث شيء ...
كليون : (بشك .) وماذا يمكن ان يحدث له ؟
تيسافيرن : احيانا ، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ...
كليون : ماذا تقصد بهذا الكلام ايها الامير ؟
تيسافيرن : كل شيء بقدرة الآلهة يا كليون كل شيء بقدرتها (ينصرف .)
كليون : في اي شيء تآمرتما انت وتيسافيرن ؟ اجب !
هيروسترات : تآمرنا ؟ هو امير ؛ وانا بعوضة . فاية مؤامرة يمكن أن تتم بيننا ؟
كليون : عن اي شيء تحدثتم ؟
هيروسترات : عن الطقس ...
كليون : ليس هذا وقت المزاح يا هيروسترات ! احس ان هناك مؤامرة تدبر في الخفاء ! اجب والا ...

هيروسترات : لا ترعبني ! انني الآن لا اخشى شيئا . لكن من تكون حتى اجيب على سؤالك ؟ على السجان ان يعرف مكانه وان لا يسأل عما لا يجب ان يعرف .

كليون : اسمع ياهيروسترات اني اتوجه اليك بالسؤال على امل انك مازلت تملك بقية من ضمير ! انت اغريقي ، مواطن ايفيس ! ارجوك الا تجلب المزيد من الدمار والموت الى مدينتنا ! في اي شيء تهامستم انت وكيسافيرن ؟ انني اتوسل اليك باسم كل مواطني ايفيس ان لا تساعده في تنفيذ افكاره السوداء ... اتود ان اركع امامك على ركبتي ؟ توقف ياهيروسترات ! فان اعتى المجرمين يمكنه ان يأمل بالعفو ، اذا ...

هيروسترات : (بغيظ .) اخرس ايها القاضي السابق ! هاقد ادركت ان القوة لا تفيد معي ، لهذا تحاول استثارة شفقتي ؟ قديمة! انقلع من هنا !

كليون : (لرجل المسرح .) على ماذا تآمروا ؟

(في هذا الوقت يستل هيروسترات الخنجر ويقترب من كليون من الخلف .)

رجل المسرح : (ينتفض من مكانه .) احذر يا كليون !

(يلتفت كليون ليجمد هيروسترات وفي يده الخنجر .)

هيروسترات : (في ثورة لرجل المسرح .) لقد وعدت الا تتدخل !!!

رجل المسرح : اعذرني ، لكن هذا فوق طاقتي .

هيروسترات : (لكليون .) ساخرج الآن من السجن ، واذا لم تضايقني اهديك الحياة .

كليون : لن اسمح لك بالخروج يا هيروسترات !

هيروسترات : اذن هي نهايتك ! (يتحرك نحو كليون فيشمد الاخير الى حافة المخشبة .)

رجل المسرح : (يقدم سكينا لكليون .) سكينك ايها القاضي .

هيروسترات : (بحنق .) ليس لك الآن تتدخل !

رجل المسرح : (لكليون .)خذ السكين ايها القاضي ! لم يعد لك الخيار، ولو انني عشت منذ الفي سنة لفعلت هذا بنفسي ...

(كليون يتناول السكين من يد رجل المسرح .)

هيروسترات : (في خوف .) لن تقتلني يا كليون ! فالشخص الذي يقتل مجرما قبل المحكمة يعدم !

كليون : اعرف هذا ياهيروسترات . (يتحرك نحوه .)

(تطفأ الانوار في الزنزانة . تسمع اصوات المعركة ، ثم تخفت ، وبعد فترة صمت تسمع ضربات صماء لتساقط الاحجار ، ثم تنطلق الاغنية . يغنيها الرجال ، الغناء في البداية يكون بصوت منخفض ثم يعلو ويعلو حتى يصبح احتفاليا .)

تشعل الانوار ثانية ، يقف كليون وهو مطاطىء الراس فوق جثة هيروسترات .

كليون : (لرجل المسرح .) اول مرة في حياتي اقتل انسانا . . .

رجل المسرح : لقد نفذت الحكم .

كليون : (في يأس .) لقد قتلت !. .

رجل المسرح : بدا الصراع !!!

(يرتفع صوت الاحجار المتساقطة والاغنية .

ما هذا ؟

كليون : انهم يعيدون بناء معبد ارتيميدا . . .

رجل المسرح : من ؟

كليون : هم . . . مواطنو ابفيس . . .

رجل المسرح : ما هي اسماؤهم ؟ اذكر ولو اسما واحدا . . . هذا مهم جدا بالنسبة لنا . . . اسما واحدا !!. . .

كليون : (منهارا .) لا اذكر . . .

رجل المسرح : تذكر ياكليون! هذا ليس عدلا ان يبقوا مجهولين . تذكر! . . .

(تتناهى من عمق الخشبة اصوات الاحجار المتساقطة والاغنية .)

النهايـــة

«إنسوا هـيروسترات» عنوان المسرحية التي نقدمها للقراء رغم أن مكان الحدث هو ـ مدينة ايفيس وزمن الحدث ـ عام ٣٥٦ قبل الميلاد إلا أن مسرحية «إنسوا هـيروسترات» تبدو معاصرة جداً حتى في تفاصيلها الصغيرة وهيروسترات تاجر صغير يقوم بحرق المعبد الأمر الذي يؤدي الى سلسلة حوادث تعرضها المسرحية بأسلوب شيق ومثير وتحوي المسرحية مضمون رائع سيكتشفه القارىء بعد التلذذ بقراءتها.

الثمن: ٤ ل.ل.

أو ما يعادلها